مجلة خليج العرب
للدراسات الإنسانية والاجتماعية

حرب فيتنام وانعكاساتها على الاعلام الامريكي من صناعة الرأي إلى معارضة الحرب (1955-1975م): دراسة تاريخية

The Vietnam War and Its Impact on American Media: From Shaping Public Opinion to War Opposition (1975-1955): Historical study.

الأستاذ المساعد الدكتورة خنساء زكي شمس الدين

A. M. Dr. Khansa Zaki Shamsuddin

كلية التربية المفتوحة

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss399

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية © 2025 / تصدر من مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي
هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)
https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة الجدلية بين الإعلام والرأي العام وانعكاساتها على السياسة الأمريكية خلال حرب فيتنام عام 1955-1975م. من منظور تاريخي اجتماعي ارتبط بطريقة تقبل المجتمع الأمريكي للمحتوى الإعلامي وكيف تفاعل معه تاريخيًا خلال الحرب. كذلك ركزت الدراسة على التطور التاريخي للإعلام وتأثيره على المواقف السياسية لرؤساء الولايات المتحدة الأمريكية.

تتبعت الدراسة اهم الأحداث التاريخية للحرب واندلاعها وكيفية تحول الإعلام من آلة داعمة للحرب لآلة معارضة لتلك الحرب، الموقف الإعلامي ساعد في النهاية في إحداث تحول تاريخي في الموقف الأمريكي ودوره المؤثر في الحملات الإعلامية عبر التليفزيون والراديو والصحافة بكل أنواعها، مما شكل أدوات ضاغطة على صناع القرار الأمريكي بسبب اختلاف الرواية الرسمية للأحداث عن الرواية المنشورة إعلاميًا مما أدى لعزوف الناس عن الروايات الرسمية وتصديق الرواية الإعلامية. التي كشفت التناقض بين لواقع والبيانات الرسمية.

وعلى الرغم من الدور التاريخي الذي اداه الإعلام إلا إن انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من فيتنام كان لعدة أسباب أهمها الفشل الاستراتيجي العسكري والسياسي، والمقاومة العنيفة للشعب الفيتنامي ما أدى لزيادة عدد القتلى بين الجنود الأمريكيين، فجاء الإعلام بدوره التحليلي النقدي ليؤثر في الرأي العام وترتفع وتيرة الاحتجاجات.

الكلمات المفتاحية: حرب فيتنام، الإعلام، الرأي العام، السياسة الأمريكية، أوراق البنتاغون.

Abstract:

This study aims to analyze the dialectical relationship between media and public opinion and its repercussions on American policy during the Vietnam War from 1955 to 1975.Adopting a socio-historical perspective, it examines how American society received and historically interacted with media content throughout the war. The study also focuses on the historical evolution of media and its impact on the political stances of U.S. presidents**.**

The research traces key historical events of the war's outbreak and development, documenting media's transformation from a machinery supporting the war to one opposing it. This media stance ultimately contributed to a historic shift in the American position, with influential media campaigns across television, radio, and various press outlets creating substantial pressure on American decision-makers. This pressure emerged from the growing discrepancy between official narratives and media reports, leading public trust to shift from government accounts to media coverage that exposed contradictions between reality and official statements**.**

Despite the media's significant historical role, the U.S. withdrawal from Vietnam resulted from multiple factors, primarily strategic military and political failures, coupled with the fierce resistance of the Vietnamese people that increased American casualties. The media's critical analytical role subsequently influenced public opinion and accelerated protest movements**.**

Keywords: Vietnam War, Media, Public Opinion, American Politics, Pentagon Papers.

المقدمة:

لم تكن حرب فيتنام كغيرها من الحروب في التاريخ العالمي أو التاريخ الأمريكي، من الناحية العسكرية والسياسية فحسب، بل من ناحية العلاقة بين الإعلام والحكومة. فقد تزامنت تلك الحرب مع صعود قوة جديدة اثرت في الرأي العام وتوجهه وفقًا لخطة يُمكن دراستها والاستفادة منها هي قوة الإعلام وقوة الكلمة والصورة ومقاطع الفيديو، حتى إن الخبراء أطلقوا على هذه الحرب "الحرب الأولى التي شاهدها الأمريكيون وهم في بيوتهم"، وأول حرب يتم تناقل أخبارها عبر التيلفزيون.

اندلعت الحرب الفيتنامية الأمريكية في عام 1955م عندما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لحماية الجنوب الفيتنامي من المد الشيوعي الشمالي؛ هذا يعني أن حرب فيتنام كانت من توابع الحرب العالمية الثانية 1945م.

بانتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت الحرب الباردة وكانت حرب فيتنام إحدى هذه الحلقات الصراعية بينهما؛ فوفقًا لنتائج مؤتمر جنيف 1954م، تم تقسيم فيتنام إلى فيتنام الشمالية وعاصمتها هانوي، وفيتنام الجنوبية وعاصمتها سياجون؛ انضم الشمال إلى المعسكر الشيوعي وانضم الجنوب إلى المعسكر الرأسمالي الأمريكي وبسبب التقارب الشديد والجغرافيا الفيتنامية اندلع صراع بين الشمال والجنوب بسبب رغبة الشمال في توحيد البلاد، ومع اندلاع الصراع انضمت الولايات المتحدة لفيتنام الجنوبية لمنع التمدد الشيوعي وليكون لأمريكا موطئ قدم إضافي في هذا الجزء من العالم أي في جنوب شرق آسيا.

يأتي الدور المؤثر القوي وهو الإعلام الأمريكي الذي كان تأثيره أقوى من المدافع والدبابات والطائرات. كانت البيانات الحكومية التي يُصدرها البنتاجون تدعم وتُبرر ذهاب الجيش الأمريكي للحرب في هذه الجبهة البعيدة لمنع تمدد الشيوعية وحماية أصدقاء أمريكا؛ لكن مع استمرار الحرب واستبسال الجنود الفيتناميين وتلاحم الشعب مع الجيش المقاتل بدأت ترتفع الخسائر الأمريكية وهذا الوضع دفع عدد من الإعلاميين إلى التشكيك في الرواية الإعلامية الرسمية الأمريكية تطورت تلك التشكيكات والرؤية والتحليلات الناقدة حتى تسببت في انقلاب الرأي العام الأمريكي مما شكل ضغطًا على الحكومة الأمريكية. خلال هذه الحرب ظهر الدور المؤثر للإعلام الذي لم يعد مجرد ناقل سلبي للحدث بل متفاعل وكاشف للحقائق. تكاثرت الضغوط على الحكومة الأمريكية فيما يُعرف تاريخيًا "بمتلازمة حرب فيتنام" حتى انتهى الأمر بإعلان انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من فيتنام؛ سنرى تفصيل ذلك في هذا البحث.

قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول عن الرؤية التاريخية والسياسية لحرب فيتنام. والمبحث الثاني عن دور

الإعلام الأمريكي كداعم ومبرر للحرب خلال المرحلة الأولى (1955:1965م). في حين ركز

المبحث الثالث عن الدور الأخطر للإعلام الأمريكي في تحويل الأحداث والتأثير المعارض للحرب (1965:1975م). وتضمن المبحث الرابع تفاعل الإعلام الأمريكي مع الرأي العام وأثره على صناعة القرار السياسي.

- إشكالية البحث:

تكمن المشكلة في تحول الإعلام الأمريكي من أداة لدعم السياسة الرسمية الأمريكية من تبرير الحرب في فيتنام، إلى قوة فاعلة في كشف إخفاقات السياسة والجيش الأمريكي في جبهة فيتنام، مما ساهم بشكل حاسم في تعبئة الرأي العام المعارض وتآكل الشرعية الشعبية الداعمة للحرب، وهو ما وضع ضغوطاً هائلة على صانعي القرار وأجبرهم في النهاية على إنهاء التدخل العسكري. تتلخص المُشكلة البحثية في التساؤل الرئيس وهو؟

- ما الظروف التاريخية والواقعية التي أدت لاندلاع الحرب الفيتنامية الأمريكية، وما دور الإعلام الأمريكي كقوة مؤثرة خلال سنوات الحرب؟

- أهداف البحث:

1. التعرف على الخلفية التاريخية لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام.
2. تحليل دور الإعلام الأمريكي في دعم السياسة الرسمية خلال المرحلة الأولى من الحرب (1955:1965م).
3. دراسة العوامل والأحداث المحورية خلال هذه الحرب (مثل هجوم تيت، ومذبحة ماي لاي) التي تسببت في تبني الإعلام الأمريكي لخطاب نقدي معارض.
4. تقييم أثر التغطية الإعلامية، وخاصة التلفزيونية، في تشكيل وتغيير اتجاهات الرأي العام الأمريكي.
5. إلقاء الضوء على مدى تأثير دور الإعلام في الرأي العام والذي يؤدي بدوره لتوليد قوة ضاغطة على صانع القرار السياسي.

- تساؤلات البحث: من خلال المُشكلة والأهداف البحثية فإن هذا البحث يهدف للإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما الخلفية التاريخية التي أدت لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية عسكريًا في فيتنام؟
2. ما دور الذي لعبه الإعلام الأمريكي في دعم السياسة الرسمية خلال المرحلة الأولى من الحرب (1955:1965م)؟
3. ما العوامل والأحداث المحورية التي وقعت خلال هذه الحرب والتي تسببت في تبني الإعلام الأمريكي لخطاب نقدي معارض؟
4. ما أثر التغطية الإعلامية، وخاصة التلفزيونية، في تشكيل وتغيير اتجاهات الرأي العام الأمريكي؟
5. ما مدى تأثير دور الإعلام في الرأي العام وكيف تسبب في توليد قوة ضاغطة مؤثرة على صانع القرار السياسي الأمريكي؟

- الدراسات السابقة: الدراسات السابقة تنقسم إلى محوري رئيسيين:

- المحور الأول: دراسات تتناول الحرب الفيتنامية الأمريكية من منظور تحليل الأحداث التاريخية:

أ. دراسة (غضبان، 2015م) بعنوان "الرئاسة الأمريكية والحرب الفيتنامية"، هدف الدراسة تحليل دور الرؤساء الأمريكيين المعاصرين لحرب الولايات المتحدة الأمريكية على فيتنام، وشملت التحليلات تحليل سياساتهم، وقراراتهم، وتأثيراتها على أحداث الحرب؛ اتبعت الدراسة المنهجية التاريخية الوثائقية، وتمثلت عينة الدراسة في القرارات والمواقف الخاصة برؤساء الولايات المتحدة الأمريكية خلال مدة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أن دور الرئيس الأمريكي في تلك الحرب كان محوريًا في توجيه العمليات العسكرية والسياسية ذات الصلة، و أن هناك اختلاف بين مواقف الرؤساء الأمريكيين مثل كينيدي وجونسون ونيكسون وغيرهم، تلك المواقف التي اثرت على صعود أو تراجع شدة الحرب.

ب. دراسة (العبيدي، 2018م) بعنوان "العلاقات الأمريكية ـ الاسترالية خلال حرب فيتنام 1954-1966م"، هدف الدراسة هو التعاون الأمريكي الأسترالي خلال الحرب الأمريكية على فيتنام، اذ قدمت أستراليا الدعم للولايات المتحدة الأمريكية خلال هذه الحرب وتأثيره على السياسات العسكرية الأمريكية في فيتنام وعلى المستوى الأمني والدفاعي لأستراليا؛ اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي الوثائقي؛ بالاعتماد على السجلات الحكومة والتقارير الرسمية الصادرة عن الحكومة الأمريكية والأسترالية وكيف تحالفت أستراليا مع الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من الملفات من بينها مشاركة قوات من أستراليا لمساعدة الجيش الأمريكي في فيتنام، الذي أدى لانعكاسات سياسية واجتماعية خطيرة داخل المجتمع الأسترالي مما سرع بنهاية الحرب.

ج. دراسة (أحمد، 2024م) بعنوان، "فونجوين جياب وأثره العسكري والسياسي في فيتنام 1911-1975م"، هدف الدراسة إلقاء الضوء على الدور العسكري والاستراتيجي الذي لعبه الجنرال فونجوين جياب في مقاومة الغزو الأمريكي وتجييش كل الفيتناميين ضد هذا الغزو، وتحليل تأثير أفكاره التحرُرية وخططه العسكرية في زيادة مستويات خسائر الجيش الأمريكي؛ واتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، وتمثلت عينة الدراسة في مذكرات الجنرال جياب بالإضافة إلى مصادر وثائقية عسكرية أخرى؛ وتوصلت الدراسة إلى أن فونجوين جياب كان له تأثير محوري في تشكيل استراتيجيات المقاومة العسكرية الفيتنامية للغزو الأمريكي والأسترالي، ولقد نجحت هذه الاستراتيجيات في تحقيق انتصارات حاسمة تسببت في انسحاب الغزاة.

- المحور الثاني: دراسات تناولت الحرب الفيتنامية الأمريكية من منظور تأثير الإعلام:

أ. دراسة (زونج، 1981م) بعنوان "الحرب الفيتنامية الثالثة"، كان هدف الدراسة هو تقديم وتحليل رؤى عدد من الكُتاب وصُناع السياسة العرب في الحرب الأمريكية على فيتنام ومدى تأثير الإعلام على سير الحرب؛ واتبعت الدراسة منهج تحليل المضمون، وتمثلت عينة الدراسة في مجموعة من المقالات والمنشورة عبر وسائل الإعلام العربية خلال حرب فيتنام؛ وتوصلت الدراسة إلى أن الإعلاميين العرب يرون أن الإعلام الغربي وفي القلب منه الإعلام الأمريكي له دور قوي في توجيه الرأي العام الغربي ومن ثم التأثير على توجهات الناخبين؛ وذلك من خلال استخدام الصور والتقارير الإخبارية الدعائية لتعبئة وتجييش الرأي العام في اتجاه محدد.

ب. دراسة (خلف، 2022م)، بعنوان، "تأثير وسائل الإعلام في صُنع القرار السياسي الخارجي الأمريكي"، وكان هدف الدراسة هو توضيح الدور المؤثر الذي لعبته وسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية على السياسات الخارجية مع ربط ذلك بأحداث ووقائع حرب فيتنام، واتبعت الدراسة المنهج التحليلي؛ وتمثلت عينة الدراسة في المقالات الصحفية ومذكرات الدبلوماسيين والبحوث السابقة حول دور الإعلام في هذه الحرب؛ وتوصلت الدراسة إلى إن الإعلام يملك دور قوي ومؤثر في تحريك وتوجيه الرأي العام خاصة خلال الحروب حيث نجح الإعلام في تضخيم حجم الخسائر للجيش الأمريكي مع التركيز على الخسائر من المدنيين ونشر صور الضحايا ونشر تقارير من ساحات المعارك، كل ذلك أدى لنجاح الإعلام في التأثير على صانع القرار السياسي الأمريكي.

ج. دراسة (حسن،2023م) بعنوان "الاستعمار الإلكتروني للعقول في ظل حروب الجيل الرابع وانعكاساته على الأمن الفكري في المجتمع المصري"، كان هدف الدراسة هو تحليل تأثير ما يُنشر في وسائل الإعلام على رؤية وتوجه الجمهور المصري واستدلت الدراسة بما أحدثه الإعلام في الحرب الأمريكية على فيتنام؛ الدراسة تهدف إلى توضيح دور المقال والصورة ومقاطع الفيديو في التأثير والتوجيه للرأي العام؛ واتبعت الدراسة منهج تحليل المضمون، وتمثلت عينة الدراسة في مجموعة من المقالات والمنشورات عبر وسائل الإعلام الأمريكية خلال حرب فيتنام وكذلك التطورات التي حدثت للإعلام حتى اليوم؛ وتوصلت الدراسة إلى أن تأثير

الإعلام كان قويًا وظاهرًا في الحرب الأمريكية على فيتنام واليوم أصبح التأثير أقوى وأسرع.

• الفجوة البحثية: تم تحديد فجوات بحثية تشمل: أ. غياب دراسة تربط بين المنهج التاريخي والتحليلي مع تأثير الإعلام. ب. عدم وجود دراسة عربية تجمع بين المنهج التاريخي والإعلامي. ج. غياب دراسة تجمع بين بساطة الأسلوب وعمق المعنى. ولذلك، تم إجراء هذه الدراسة لتغطية تلك الفجوات.

- منهجية البحث:

اعتمد البحث على مجموعة من المناهج المتكاملة المتعددة شملت: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي فضلاً عن المنهج المقارن

المبحث الأول:

الإطار التاريخي والإعلامي لحرب فيتنام (1955:1975م).

أولًا: الخلفية التاريخية لحرب فيتنام (1955:1975م):

تُعد حرب فيتنام واحدة من أكثر الصراعات تعقيدًا في القرن العشرين، إذ تعود بدايتها منذ حرب التحرر الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، وبعد هزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو عام 1954م، تم تقسيم فيتنام مؤقتًا عند خط العرض 17 بموجب اتفاقيات جنيف، إلى شمال شيوعي بقيادة هو تشي منه (Ho Chi Minh) وجنوب موالٍ للغرب الرأسمالي بقيادة باو داي (Bao Dai).

وسرعان ما تحوّل هذا التقسيم إلى ساحة لحرب بالوكالة في إطار الحرب الباردة، إذ سعى الشمال المدعوم من الاتحاد السوفيتي والصين إلى توحيد البلاد تحت النظام الشيوعي، بينما سعت الولايات المتحدة إلى منع سقوط الجنوب تطبيقًا لاستراتيجية "احتواء" ومنع المد الشيوعي فدعمت فرنسا ثم عملاء فرنسا (العجيزي، ١٩٩١، صـ 38).

وجدت الولايات المتحدة الأمريكية في التدخل وسيلة لوقف تمدد الشيوعية وفقًا لنظرية الدومينو اذ أن سقوط قطعة دومينو يعني توالي بقية القطع في السقوط. بدأ التدخل الأمريكي بشكل متواضع في عهد الرئيس دوايت أيزنهاورDwight Eisenhower والذي تولى رئاسة أمريكا في المدة من عام(1953-1961م) وكان ضابط في الجيش الأمريكي مما يعني أنه كان يُدرك الوضع الميداني وطبيعة الشعب الفيتنامي. بدأت الإدارة الأمريكية التدخل على استحياء في فيتنام بإرسال مستشارين عسكريين لتدريب جيش الجنوب. ومع نجاح ووصول (جون كينيدي) John F. Kennedy لرئاسة أمريكا عام 1961-1963م زادت وتيرة التدخل بشكل كبير اذ أصدر قرارًا بزيادة عدد المستشارين العسكريين الأمريكيين إلى أكثر من 16ألف مستشار؛ واستمر تطور التدخل الأمريكي حتى وصل لذروته في عهد الرئيس (ليندون جونسون) Lyndon B. Johnsonوالذي وصل لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد مقتل جون كينيدي واستمر في الحُكم من عام 1963-1969م، وفي عهده تدخل سلاح الجو الأمريكي بقوة وقصف مناطق واسعة في الجزء الشمالي من فيتنام في عمليات أُطلق عليها "الرعد المتدحرج" ثم تطور الهجوم الأمريكي بإرسال مئات الآلاف من القوات القتالية البرية بعد حادثة خليج تونكين اذ تعرضت مدمرات بحرية لهجوم من مُسلحين توقعت الولايات المتحدة أنهم تابعون لفيتنام الشمالية عام 1964م (عبد الهادي وعبد، ٢٠٢٢م، صـ 44).

ثانيًا: التطور التاريخي لحرب فيتنام:

أ. مؤتمر جنيف في 1954م، واندلاع الحرب:

عُقِدَ المؤتمر بهدف مناقشة قضايا السلام في بلاد الهند الصينية وهي المنطقة الواقعة شرق آسيا والتي تحولت بعد ذلك إلى عدة دول هي فيتنام ولاوس وكمبوديا وسُميت بمنطقة الهند الصينية لوقوعها جغرافيًا بين الهند والصين، وشملت المباحثات مناقشات التسوية وفرض السلام في كوريا بعد نهاية الحرب الأولى بين الهند والصين وبين فرنسا والحركة الوطنية لتحرير فيتنام التي تأسست قبل ذلك في عام 1941م بقيادة هو تشي منه (عبد الرحمن، 2010م، صـ65). وقت انعقاد المؤتمر كانت فرنسا تُسيطر على جنوب فيتنام والتي وافقت على الانسحاب والاكتفاء بتقديم الدعم للجنوب، وسعى المتباحثون في هذا المؤتمر لإيجاد سبيل لوقف الحرب بين الهند والصين بعد انسحاب فرنسا من مستعمراتها بالمنطقة، ووضع أساس لعلاقات مستقرة. وانتهى هذا المؤتمر بالوصول إلى اتفاق عُرف تاريخيًا باتفاق جنيف والذي نص على:

- وقف إطلاق النار في منطقة الهند الصينية.
- تقسيم فيتنام إلى جنوبية وشمالية يفصل بينهم خط العرض 17 درجة، وأن تكون المناطق الشمالية تحت حكم الشيوعين والمناطق الجنوبية تحت حكم الرأسماليين المدعومين من الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية.
- وإجراء انتخابات لتوحيد فيتنام في عام 1956م.

لكن تعذر إجراء الانتخابات بسبب رفض حكومة الجنوب ودعم الولايات المتحدة الأمريكية لهذا الإجراء. فتوترت العلاقات بين الشمال الراغب في الوحدة وبين الجنوب المتخوف من المد الشيوعي؛ هذا التوتر كان بداية لحرب فيتنام بين الشمال المدعوم من الاتحاد السوفيتي والجنوب المدعوم من أمريكا وأصبحت فيتنام ساحة للحرب بين المعسكرين الشرقي والغربي (جبر، 2001م، صـ18).

ب. الرئيس كينيدي وحرب فيتنام: تولى الرئيس كنيدي رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1961م، ووفقًا للعقيدة الأمريكية يجب دعم الجنوب للحد من المد الشيوعي، وتخوف الإدارة الأمريكية من إعلان الاتحاد السوفيتي الدفاع عن مصالحه في جنوب شرق آسيا، تلك الرؤية للإدارة الأمريكية تعني ضرورة زيادة الدعم العسكري والاستخباراتي للجنوب، وهذا ما حدث. وتمثل الدعم في عهد الرئيس كنيدي في إرسال مستشارين عسكريين أمريكيين لتقديم دعم لجيش فيتنام الجنوبية وقد تطور هذا الدعم من عدة مئات من الجنود والمستشارين إلى 20 ألف جندي وتدريب 30 ألف من جيش الجنوب، وبدأ في عهد الرئيس كينيدي تقديم الدعم الإعلامي لتخويف مواطني فيتنام الجنوبية من خطر المد الشيوعي (Nevins, Allan 1982, P83).

على الرغم من الدعم الأمريكي للجنوب إلا إن ذلك لم يمنع ظهور قوات تُطلق على نفسها المقاومة الفيتنامية الشيوعية "فيت كونغ" (Viet Cong) في الجنوب أي المقاومة الموالية للشيوعية، وهذا يعني أن الجنوب لم يعد تابعًا بكامله للغرب فبدأت الأوضاع في الجنوب تزداد تدهورًا بسبب ضعف النظام وازدياد قوة وسيطرة "الفيت كونغ" (جبر،2001م، صـ421)؛ فشل الدعم الأمريكي لحكومة الجنوب في تحقيق أي تقدم ضد الثوار ولم يستطع رئيس فيتنام الجنوبية ديم (Diem)، المدعوم من الولايات المتحدة السيطرة على الأوضاع وازداد تدهور الأوضاع فحدث انقلاب عسكري ضد الرئيس ديم وتم اغتياله وتولى مجلس عسكري حكم فيتنام الجنوبية وشكل المجلس العسكري عدة حكومات فشلت جميعها في السيطرة على الأوضاع أمام زيادة مقاومة الفيت كونغ؛ كل ذلك دفع الرئيس الأمريكي كينيدي في دراسة سحب القوات الأمريكية من فيتنام لكن القدر لم يُمهله فقد أُغتيل في الثاني والعشرين من نوفمبر 1963م، فانتهت فترة الرئيس كينيدي والأوضاع في فيتنام سيئة للغاية (لنجر، 1990م، صـ109).

ج. الرئيس جونسون وحرب فيتنام: تولى جونسون رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1963م بعد اغتيال الرئيس كنيدي؛ وكان يحمل نفس عقيدة سابقية من الرؤساء من أن سقوط دولة واحدة من جنوب شرق آسيا في يد الشيوعيين سيؤدي إلى تساقط بقية دول تلك للحكم الشيوعي، فكان لا بُد من دحر الشيوعية وإعلان انتصار الديمقراطية أو الرأسمالية القائمة في فيتنام الجنوبية من أجل حماية ودعم النفوذ الأمريكي (David, 1997, Pp56).

د. حادثة خليج تونكين: من الأحداث التي دعمت موقف الرئيس جونسون ما يُعرف تاريخيًا بحادثة خليج تونكين أو يو إس إس ما كدوس؛ تلك الحادثة عبارة عن مواجهتين حدثتا بين قوات فيتنام الشمالية وبعض القطع البحرية الأمريكية من بينها المدمرة يو إس إس مادكوس في خليج تونكين في الثاني من أغسطس عام 1964م، اذ كانت المدمرة تقوم بدورية استطلاع بجوار سواحل فيتنام الشمالية فهاجمها ثلاث زوارق فيتنامية وضربوا المدمرة بمجموعة من الطوربيدات البحرية، بلغ عدد القذائف التي اطلقتها المدمرة تجاه تلك القوارب أكثر من 200 قذيفة قبل أن تشترك الطائرات المقاتلة الأمريكية من طراز إف-28 في مهاجمة الزوارق الفيتنامية. انتهت المواجهة بإصابة إحدى الطائرات الأمريكية ومقتل أربعة من البحرية الفيتنامية وإصابات بالغة في الزوارق. انتهت الحادثة بخسائر الفيتناميين، وبأضرار امريكية بسيطة دون خسائر بشرية.

في الرابع من آب 1964م أي بعد يومين من هجوم الزوارق الفيتنامية للمدمرة الأمريكية بيومين وقعت معركة بحرية أخرى بالزوارق لكن لم تستطع تلك الزوارق إحداث أي أضرار بالجانب الأمريكي.

استغلت إدارة الرئيس جونسون هاتين الحادثتين ونجحت في تمرير تفويض من الكونجرس الأمريكي يسمح للرئيس جونسون بإرسال قوات إلى فيتنام لحماية المصالح الأمريكية نتيجة لتلك الحادثتين، بدون إعلان الحرب بصفة رسمية فقط إرسال قوات لدعم جيش فيتنام الجنوبية. القوات الأمريكية التي نزلت أراضي فيتنام واجهت مقاومة فيتنامية شرسة وزاد عدد القتلى من الجنود الأمريكيين مما أدى لتراجع شعبية الرئيس جونسون وعدم تمكنه من الترشح لفترة رئاسة ثانية في 1968م (Rebert, 1964, Pp128).

ه. الرئيس نيكسون وحرب فيتنام: انتهت ولاية الرئيس جونسون بعد نجاح ريتشارد نيكسون في الانتخابات ليتولى رئاسة أمريكا في 1969م؛ فقراء نيكسون المشهد ورأى أن القوات الأمريكية هناك لن تستطيع الوصول إلى تحقيق انتصار حاسم على المقاومة الفيتنامية لذلك اتبع أسلوب الانسحاب التدريجي للقوات الأميركية وتجنب الصراع المُسلح المباشر؛ وذلك عن طريق تبني طريقة الفنتمة(Vietnamization)

أي تحويل الصراع إلى صراع بين فيتنام الشمالية والجنوبية وتقديم الدعم الكامل لفيتنام الجنوبية، وإحلال قوات جيش فيتنام الجنوبية بالقوات الأمريكية المتواجدة هناك. لذلك لجأت إدارة نيكسون إلى المفاوضات مع جمهورية الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي بهدف إنهاء حرب فيتنام.

انتهت هذه المفاوضات في 1973م بانسحاب الجيش الأمريكي من فيتنام وفقًا لاتفاقية باريس؛ وعلى الرغم من اتفاقية الانسحاب إلا إن الحرب استمرت حتى 1975م حيث نجح الثوار بالتعاون مع قوات فيتنام الشمالية في الدخول لسايجون عاصمة الشمال وإعلان توحيد فيتنام بالكامل تحت الحكم الشيوعي (رمضان، 2025م، صـ3)

لم تكن طريقة تعامل الرئيس نيكسون مع الحرب الفيتنامية مجرد توجه تقليدي بل كان منهج استراتيجي اتبعه كل رؤساء أمريكا بعد ذلك فيما عُرف بعقيدة نيكسون (Nixon Doctrine) والتي تعني أن على حُلفاء الولايات المتحدة الأمريكية الدفاع عن أنفسهم ويقتصر الدور الأمريكي على تقديم الدعم فقط (غضبان،2015م، صـ14)

ثالثًا: تطور الفكر القومي الفيتنامي وبداية المقاومة العسكرية:

في نهايات الحرب العالمية الثانية تكونت الحركة القومية الفيتنامية بقيادة "هو تشي منه"، وتأسست جمعية استقلال فيتنام عام 1941م أو حركة "فيت منه" (Viet Minh)، هذه الجمعية تبنت الفكر القومي الاشتراكي. تبني الجمعية للفكر الاشتراكي جعلها تدخل في صدام مباشر مع فرنسا التي كانت تُسيطر على أجزاء من جنوب فيتنام ومناطق من الهند الصينية في ذلك الوقت. وفي 1946م قامت فرنسا بقصف مدينة هانوي بالمدفعية وبتدمير السدود ووجهت إنذار إلى الحكومة الشمالية بالانسحاب من الجنوب خلال 40 ساعة وإلا ستقوم بتدمير كل مرافق فيتنام هنا انسحبت حكومة الشمال من "هانوي" فأقامت فرنسا حكومة في الجنوب موالية لها برئاسة "باو داي"(Bao Dai). هذه الحكومة الموالية لفرنسا كانت سبب مباشر في إيقاظ الروح القومية في الفيتناميين.

تمادت فرنسا في عدوانها وتقدمت القوات الفرنسية مدعومة أمريكيًا بالتوجه لمدينة "ديان بيان فو"؛ في هذا الوقت ظهر الزعيم العسكري فو نجوين جياب (Vo Nguyen Giap) الذي أشعل روح المقاومة في كل أنحاء فيتنام وأعلن أنه ليس أمام الفيتناميين إلى المقاومة المُسلحة فأيده في ذلك عدد كبير من القادة العسكريين في جمهورية فيتنام الديمقراطية وغالبية الشعب الفيتنامي وبدأ فو نجوين في تشكيل المقاومة ومحاربة فرنسا بأسلوب حرب العصابات؛ ونجحت هذه المحاولات في منع فرنسا من احتلال مدينة "ديان بيان فو" بل وإلحاق هزيمة كبيرة بالجيش الفرنسي فانسحبت فرنسا بعد مفاوضات في مؤتمر جنيف 1954م (محمد، والمسعودي، 2022م، صـ118).

كما أشرنا سابقًا انتهى مؤتمر جنيف بتقسيم فيتنام إلى فيتنام الشمالية وعاصمتها "هانوي" الاشتراكية الموالية للاتحاد السوفيتي، وفيتنام الجنوبية الموالية لفرنسا والغرب وعاصمتها "سايجون"، مع وعد بإجراء استفتاء شعبي في صيف 1956م لتوحيد كل فيتنام في دولة واحدة. كانت فرنسا والغرب يُدرك أن أي استفتاء سيؤدي إلى انضمام فيتنام الجنوبية إلى الشمالية وإلى تبني الفكر الشيوعي أي الجنوح إلى الاتحاد السوفيتي (Nicholas Khoo, 2011, PP98).

في عام 1955م نجح رئيس الوزراء الفيتنامي الجنوبي ديم (Dim) في إجراء انتخابات شكلية فاز بموجبها وأصبح رئيسًا لفيتنام الجنوبية وتلقى دعمًا كبيرًا من الولايات المتحدة الأمريكية؛ وتمثل هذا الدعم في تدريب وتسليح الجيش الجنوبي. مارس "ديم" أعلى درجات الديكتاتورية؛ مما أدى لتراكم وزيادة الغضب الشعبي في الجنوب وتأجيج روح المقاومة وتأسست الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام 1959م والمعروفة بـالفيت كونغ؛ سارعت الصين وفيتنام الشمالية بدعم هذه الجبهة؛ ولأسباب كثيرة نجح انقلاب عسكري أطاح بالرئيس "ديم" 1963م وتولى الحُكم بعده الجنرال "وين فيان ثيو"(Richard, 2003, PP68) .

على الجانب الآخر نجحت قوات الشمال بقيادة الجنرال "جياب" في التقدم ناحية الجنوب وتكبيد الولايات المتحدة الأمريكية خسائر فادحة في 1965م بأسلوب حرب العصابات؛ لكن القوات الأمريكية تلقت دعمًا مضاعفًا من الخارج ومن حلفاء الولايات المتحدة الأمريكي، مما جعل قوات الجنرال "جياب" تنسحب تكتيكيًا(Rigby, 1991, Pp165).

استمرت الحرب على هذا النحو بين كرٍ وفرٍ بين قوات المقاومة الفيتنامية والقوات الأمريكية، وفي 1967م دعا الرئيس الأمريكي جونسون للسلام في فيتنام عن طريق تقسيم فيتنام إلى جزء شمالي وجزء جنوبي ولكن المقاومة الفيتنامية والاتحاد السوفيتي رفضوا هذا الاقتراح؛ استمرت هزائم وخسائر الجيش الأمريكي أمام حرب العصابات الفيتنامية؛ وفي عهد الرئيس نيكسون وفي 1969م أعلن تخفيض عدد القوات الأمريكية في فيتنام من 543 ألف جندي إلى 23 ألف جندي، ورغم ذلك استمرت الولايات المتحدة الأمريكية في قصف فيتنام الشمالية بالطائرات. على الأرض تمكنت المقاومة الفيتنامية من إلحاق خسائر فادحة بالقوات البرية وبفضل الدعم الصيني والسوفيتي تمكنت من إسقاط 16 طائرة أمريكية. أمام كل هذه الخسائر، ومع تطور الأداء الإعلامي في نقل حقيقة ما يحدث على جبهة القتال للمواطن الأمريكي، فأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية انسحابها تدريجيًا من فيتنام ووقف إطلاق النار بعد مفاوضات في 1973م؛ بذلك انتهت حرب فيتنام(Thayer,1984, Pp126) .

اتفقت حكومة "هانوي" أو فيتنام الشمالية مع قوات الفيت كونغ على خطة لتحرير كامل فيتنام وبالفعل في الخامس من مارس 1975م تم محاصرة العاصمة الجنوبية "سياجون" ودخول الثوار إليها وبذلك تم تحرير جميع البلاد وتوحيدها بعد ذلك (الكناني، 2004م، صـ123).

المبحث الثاني:

الإعلام الأمريكي في مرحلة دعم الحرب (1955–1965).

منذ ظهور وسائل الإعلام المطبوعة وتطورها بعد ذلك إلى إذاعة ثم تليفزيون ثم إعلام إلكتروني في عصرنا الحاضر –منذ ذلك العهد- يُمكن اعتبار أن هذا الإعلام يعمل كمرآة تعكس الأحداث؛ ومن ثَمَ يُمكن اعتبارها مصدر مهم للدراسات التاريخية؛ وعندما نختار الحدث المنشور إعلاميًا كمصدر للمعرفة والتحليل التاريخي فنحن نختار الحدث الأكثر تأثيرًا في القرار السياسي.

ووفقًا لسياق هذا البحث فإن الإعلام الأمريكي المُعاصر لحرب فيتنام قد أدى دوره ببراعة كمرآة للأحداث وقد مرَّ بمرحلتين. سنركز في هذا المبحث على المرحلة الأولى وهي التأييد الكامل للغزو الأمريكي.

أولًا: الدعم والتأييد:

تميز الأداء الإعلامي بالتوافق والتبرير مع البيانات الرسمية التي يُصدرها البنتاجون والمؤسسات الرسمية الأمريكية حول حرب فيتنام؛ هذا يعني أن الإعلام الأمريكي لم يكن يؤدي دوره الطبيعي في المراقبة والتحليل النقدي لمجريات الحرب بل كان مجرد انعكاس للرواية الرسمية. بدأت هذه المرحلة في أوائل الستينات حيث كان هناك إجماع قوي بين النُخب الإعلامية والسياسية حول ضرورة الحد من التمدد الشيوعي في العالم كله؛ هذه الرؤية كانت متوافقة تمامًا مع سياسات وخطط الحرب الباردة، وهو ما جعل وسائل الإعلام الرئيسية، مثل شبكات التلفزيون الكبرى (CBS, NBC, ABC) وصحيفتي نيويورك تايمز (New York Times) وواشنطن بوست (Washington Post)، تنقل التصريحات الحكومية بدعم كامل دون أي محاولة للنقد أو التحليل المتزن (جوهر، ٢٠٢٠م، صـ63).

قامت وسائل الإعلام في تلك المرحلة بتقديم الصراع المعقد في فيتنام، والذي هو في الأساس محاولة لاحتلال فيتنام للجمهور الأمريكي على أنه قضية أخلاقية واضحة: معركة بين قوى الخير المتمثل في الولايات المتحدة وحلفاؤها في الجنوب، ضد قوى الشر المتمثل في الشيوعية العالمية العدوانية في الشمال الفيتنامي. وفقًا لهذه الرؤية، تحول تصوير التدخل العسكري ليس على أنه محاولة لاحتلال واستعمار فيتنام إلى أن هذا التدخل نوع من المسؤولية الأخلاقية تجاه حماية أصدقائنا من الوقوع فريسة للشيوعية. هذه الرؤية الرسمية والنخبوية انعكست في المصطلحات الإعلامية التي يكثر فيها عبارات مثل "مكافحة الشيوعية" و"حماية الديمقراطية" و"إنقاذ فيتنام الجنوبية"، مما منح الحرب شرعية أخلاقية وسياسية في أعين الرأي العام الأمريكي (Bardes& Olden Dick, 2012, Pp14).

هذه الرواية الإعلامية منعت ظهور التعقيدات الجيوسياسية والطبيعة الأهلية للحرب، مكتفيةً بتقديم رواية مبسطة تخدم الاستراتيجية الكبرى لواشنطن في جنوب شرق آسيا. ويشير "برنارد كوهين" Bernard C. Cohen إلى أن الإعلام في هذه المرحلة لم يكن مجرد ناقل سلبي، بل كان شريكًا فاعلاً في بناء الوعي والإدراك العام وفقًا لما تريده الإدارة الأمريكية، إذ ساهمت اختياراته التحريرية واللغوية في تعزيز الرواية الرسمية وإضفاء الشرعية على التصعيد العسكري المتزايد في فيتنام (Cohen, 1973, P14).

ومن أجل تفسير هذا التواطؤ بين الإعلام وبين المؤسسات الرسمية الحكومية وفقًا لنظرية "نعوم تشومسكي" Noam Chomskyحول "السيطرة على الإعلام"، بأن وسائل الإعلام الرئيسية تعمل ضمن إطار من المصالح والافتراضات التي تخدم النظام السياسي والاقتصادي السائد، فتقوم بانتقاء المعلومات وتوجيه الرأي العام نحو قبول السياسات الرسمية السائدة دون التحقق أو النظرة المتعمقة (تشومسكي، ٢٠٠٣م، صـ ١٦). وهكذا، فإن التغطية الإعلامية في تلك الفترة لم تكن محايدة، بل كانت أداة فعالة في تشكيل الإجماع الشعبي حول ضرورة ومشروعية التدخل الأمريكي في فيتنام.

ثانيًا: الدعاية الرسمية وتأثيرها على وسائل الإعلام:

خلال المرحلة الأولى أو مرحلة الدعم والتأييد لم تترك الإدارات الأمريكية المتعاقبة الأمر للصدفة أو للأمر الواقع المعتمد على نقل وتحليل وقائع المعارك في فيتنام، ومن ثَمَ ترك هذه الوقائع تُشكِّل الرأي العام بل أنشأت آليات منهجية متطورة تهدف لتوجيه الرواية الإعلامية وفقًا لما تريد النخبة الإعلامية والرسمية. وشكّل مكتب الشؤون العامة المشتركة بين الولايات المتحدة وفيتنام (JUSPAO) الذراع الدعائية الأكثر فعالية

للجيش الأمريكي في فيتنام. اذ قام هذا المكتب بتنسيق الجهود بين الوكالات الحكومية المختلفة لتقديم رواية واحدة متفائلة ومتماسكة، تهدف إلى الحفاظ على الدعم المحلي للحرب.

كما كانت المؤتمرات الصحفية اليومية في فندق كارافيل في سايجون، والتي عُرفت فيما بعد بحماقات الساعة الخامسة Five O'clock Follies، اذ كانت أغلب محتويات هذه المؤتمرات مجرد خداع للرأي العام الأمريكي؛ فكان المسؤولون العسكريون يقدمون فيها تقارير مختارة تركز على الأرقام الإحصائية مثل عدد القتلى من "الفيت كونغ" وتراجع قواتهم، بينما يتجاهلون بشكل منهجي التحديات الاستراتيجية الكبرى، وفشل حكومة سايجون، والخسائر المدنية، والتكاليف الباهظة للحرب (بارنت، ١٩٧٤م، صـ 29).

واعتمد المراسلون، خاصة في السنوات الأولى، اعتمادًا كبيرًا على هذه المعلومات الرسمية بسبب صعوبة الوصول الميداني المستقل، والخوف من اتهامهم بعدم الوطنية إذا شككوا في الرواية الرسمية (Almond, 1950, P115). وقد لاحظ "دوب" (Doob) أن هذه الآلية خلقت حلقة مفرغة إذ أصبح الإعلام ناقلًا للدعاية الرسمية الأمريكية دون أن يدرك ذلك بالكامل (Doob,1948, P35).

ومن أجل الحفاظ على نوع من المصداقية استخدمت الحكومة تقنية "التسريب الموجه" لتغذية صحف معينة بمعلومات تخدم سياستها وتضفي عليها طابعًا صحفيًا مستقلًا. وقد أشار كوهين إلى أن هذه الاستراتيجية سمحت للإدارة الأمريكية بتوجيه الرأي العام دون أن تظهر بشكل مباشر كمصدر للمعلومات، مما منح الرواية الرسمية مزيدًا من المصداقية (Cohen, 1973, Pp11-16). وقد عمل هذا النظام المعقد على تشكيل إدراك الجمهور الأمريكي للأحداث في فيتنام وفقًا لما تريده الإدارة الأمريكية، مما أخر تحول الرأي العام ضد الحرب لعدة سنوات.

ثالثًا: استخدام الأعمال السينمائية كأداة إعلامية:

لم تكتفي النخبة والإدارة الأمريكية المؤيدة للحرب بما تُسيطر عليه من وسائل إعلام تقليدية متمثلة في الصُحف والقنوات التليفزيونية والإذاعية وما تبثه من نشرات إخبارية يومية، بل امتدت يدها إلى عالم الترفيه والثقافة الجماهيرية وإلى معقل صناعة السينما في هوليوود لترسيخ الرواية الرسمية في اللاوعي الجمعي الأمريكي، فساهمت هوليوود بشكل فاعل في تأييد الحرب من خلال إنتاج أفلام ومسلسلات صورت الجُندي الأمريكي كمحرر وكشخص نبيل، والفيتنامي الشمالي كعدو مجهول وشرير يهدد القيم الأمريكية (جوهر، ٢٠٢٠، صـ 69)، خلال هذه الفترة تم إنتاج مجموعة من الأفلام الوثائقية المدعومة حكوميًا، والبرامج التلفزيونية الشعبية مثل فيلم القبعات الخضراء ("The Green Berets"1968) الذي قام فيه الممثل جون واين، بدور البطولة لمقاتل أمريكي، وأبرز شجاعة وتضحيات هذا المقاتل، وفي نفس هذا الفيلم تم تجاهل الفوضى والمعاناة الإنسانية التي تسببها الحرب على الأرض الفيتنامية؛ حتى أن الرئيس جونسون تعجب من أداء هذا الفيلم، ولم يكن هذا الدور مجرد رد فعل، بل كان جزءًا من استراتيجية ثقافية أوسع في سياق الحرب الباردة، إذ أصبحت السينما وسيلة لنشر الأيديولوجيا الأمريكية ومحاربة النموذج الشيوعي على المستوى الثقافي(Zaller, 1992, p. 219).

خُلاصة القول في هذا الشأن أنه في هذه المرحلة التأسيسية، كان الإعلام الأمريكي شريكًا أساسيًا في بناء الشرعية العامة لحرب فيتنام، ومن خلال اعتماد أُطر تفسيرية مبسطة، والاعتماد على المصادر الرسمية، والتكامل بين الآلة الدعائية الحكومية، والمؤسسات المسؤولة عن صناعة وتشكيل الوعي الثقافي لدى الجمهور الأمريكي والعالمي. ونجحت الإدارة الأمريكية بهذه الآيات في تقديم وترسيخ رواية مثالية ومشوهة عن الحرب، وهذا الإجماع الإعلامي المبدئي هو الذي ساعد الإدارة الأمريكية على التصعيد العسكري المتواصل، قبل أن تبدأ الحقائق المُرّة على الأرض في اختراق ذلك الجدار الإعلامي، لتدخل الحرب والإعلام معًا في مرحلة جديدة أكثر انتقادية وإثارة للجدل.

المبحث الثالث:

الإعلام الأمريكي والتحول نحو المعارضة (1965:1975م)

من البديهي أن نفهم أن الإعلام لا يصنع الحدث في مراحله الأولى ولكنه يستطيع تحليل ذلك الحدث واستخدامه وتوجيهه إلى الوجهة التي يُريد أو التي يفرضها عليه ضميره المهني، وفي الوقت نفسه هناك أحداث تفرض نفسها فتجعل التحليلات الإعلامية تعترف مكرهة تحت وطاءة وقوة هذه الأحداث بالواقع المخالف لكل الرؤى السائدة. ففي هذه الحالة لا يستطيع الإعلام التزييف بل يروي الواقعة وفقًا لحدوثها مع تقديم تحليلات عقلانية ومنطقية تحاول الوصول للحقيقة. هذا ما حدث للإعلام الأمريكي في المرحلة الثانية من حرب فيتنام –والتي نحن بصدد تحليلها- فأمام ضربات المقاومة وتزايد خسائر الجيش الأمريكي لم يعد الكذب يُفيد ولم يعد ممكنًا للآلة الإعلامية تحويل الأحداث لوجهة تخدم الرؤية الرسمية للبنتاجون والإدارات الأمريكية المتعاقبة؛ هنا حدث التحول التاريخي والانقلاب الإعلامي ليتوافق مع واقع المعارك ليساهم في النهاية في توليد ودعم ضغط جماهيري يؤدي لاتخاذ قرارات جريئة تنتهي بسحب الجيش الأمريكي من فيتنام وإعلان انتهاء الحرب.

كان ذلك التحول كنتيجة غير مباشرة لشدة المعارك على الأرض ولتراكم الحقائق الميدانية الصادمة، وظهور الصحافة الاستقصائية المستقلة، وتأثير الصورة التلفزيونية المباشرة. هذا التحول كان نتيجة لأحداث على الأرض أهمها:

أولًا: هجوم تيت (1968م):

في يوم عيد رأس السنة القمرية الفيتنامية (يوم التيت) وهو أهم أعياد فيتنام حيث يحتفل الشعب الفيتنامي في يناير 1968م شنت قوات الفيت كونغ هجومًا مفاجئًا على أكثر من 100 موقع للقوات الأمريكية في وقت متزامن؛ كان هذا الهجوم المفاجئ والخاطف نقطة تحول تاريخية فبعد سنوات من التأكيدات الرسمية الأمريكية بوسائل إعلامها على أن أمريكا تحرز تقدماً وتقترب من النصر، استطاعت قوات المقاومة الفيتنامية متمثلة في قوات الفيت كونغ من تنفيذ ذلك الهجوم الشامل، هذا الهجوم استهدف مواقع حيوية للقوات الأمريكية ولجيش جنوب فيتنام الموالي للولايات المتحدة الأمريكية، وأهم هذه المواقع:

- احتلال مدينة هيو التاريخية لبضعة ساعات.
- الهجوم على السفارة الأمريكية في سايجون.
- مهاجمة عدد كبير من المطارات والمواقع العسكرية الأمريكية والجنوبية.

شارك في هذا الهجوم ما يقرب من 85 ألف مقاتل فيتنامي وكان من أهم نتائج هذا الهجوم:

- مقتل عدد كبير من المقاومين الفيتناميين التابعية لقوات الفيت كونغ، وعدم قُدرتهم على احتلال مواقع بشكل دائم.
- على الرغم من فشل الهجوم الفيتنامي في الحصول على مكاسب ملموسة إلا إنه كان دليل على كذب وزيف ما تنشره وسائل الإعلام الأمريكية سواء الرسمية أو غير الرسمية حيث كانوا يروجون دائمًا على أن المقاومة على وشك إعلان الاستسلام.
- كان الهجوم دليلًا لا يُمكن إنكاره أن قوات الفيت كونغ مازالت قوية وقادرة على شن الهجمات الكبيرة، وأنها قوات منظمة.
- شكَّل الهجوم إحراج كبير لإدارة الرئيس جونسون مما دفعه للإعلان عن عدم ترشحه مرة أخرى لانتخابات الرئاسة.

هذا الهجوم تسبب في صدمة للجمهور الأمريكي وأدى لخلق فجوة في المصداقية (Credibility Gap)، ودفع الجنرال ويليام ويستمورلاند (William Westmoreland) إلى طلب من البنتاجون إرسال مزيدًا من الجنود الأمريكان إلى فيتنام بما يقرب من 206ألف جندي، هذا الطلب في ذلك الوقت أكد للجمهور الأمريكي أن القوات الأمريكية في مأزق وليست على وشك الانتصار كما كان يُشاع (Braestrup, 1977, P18).

ثانياً: صور ومشاهد فارقة خلال أحداث الحرب:

من الصور التي شكلت صدمة للرأي العام الأمريكي:

أ. إعدام الأسير الفيتنامي فان ليم: قام الجنرال نغوين نغوك لون(Nguyen Ngoc Lun) في الأول من فبراير 1968م وهو قائد شرطة فيتنام الجنوبية بإطلاق الرصاص صوب رأس أحد أسرى قوات التيت كونغ يدعى "نغوين فان ليم" في أحد شوارع سايجون وكانت التهمة أنه قتل أحد الضباط الأمريكيين. هكذا تم إعدام هذا الرجل ميدانيًا دون محاكمة وبطريقة وحشية للغاية؛ وتم نقل هذا المشهد عبر شاشات التيلفزيون؛ وعلى الرغم من أن القاتل ليس أحد أفراد الجيش الأمريكي لكن التحليلات الإخبارية أوضحت أن هذا القاتل مدعوم أمريكيًا والولايات المتحدة الأمريكية تُرسل آلاف القوات لدعم مثل هذا القاتل (Kratz, 2018, P29).

عندما نضع هذا المشهد بجوار مشاهد أخرى مثل الفوضى في المُدن الفيتنامية عقب الهجوم على السفارة الأمريكية من قِبل قوات الفيت كونغ، ومستوى الدمار الحاصل، كل ذلك ساهم في تحّول المشهد العام للحرب من مجرد أحداث حرب إلى صراع فكري يُناقش الوضع الإنساني المأساوي (بداني وبلحضرى، 2018م، صـ118). لم تكن هذه الصورة التي انتشرت عبر كل وسائل الإعلام مجرد صورة توثق لحظة إعدام بدون محاكمة، بل كشفت التناقض الجوهري في الموقف الأمريكي والدعاية المناهضة للشيوعية (تشومسكي، 2003م، صـ210)، فالفعل الذي كان من المفترض أن يمثل "العدالة" ضد الأعداء، تحول بصرياً إلى صورة للوحشية الكريهة وصور حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية على أنهم أكثر شرًا من الأعداء (Hallin, 1986, P203).

ب. صورة "طفلة النابالم": من الصور الشهيرة صورة الطفلة فان ثي كيم فوك(Fan Thi Kim Phuc) والتي تبلغ من العُمر تسع سنوات، وتم نشر هذه الصورة في وسائل الإعلام في الثامن من يونيو1972م؛ حيث تعرضت قرية ترانج بانج (Trang Bang) التابعة لمحافظة

تاي ننه(Tai Nne) لهجوم جوي من الطيران الأمريكي بقنابل النابالم الحارقة المحرمة دوليًا. تم هذا الهجوم بالتنسيق بين جيش فيتنام الجنوبية والجيش الأمريكي في 1972م كرد لهجمات الفيت كونغ؛ وتم تحديد هذه القرية كمعقل من معاقل الشيوعية؛ في لحظة الهجوم كانت هذه الطفلة تلعب في أحد شوارع القرية مع أقرانها، ووصفت الفتاة لحظة الهجوم بقولها "شاهدت الطائرة تطلق القنابل، ثم تحول كل شيء حولي إلى نار". احترقت ملابسها بالكامل وتعرت، فيما غطت الحروق البالغة أكثر من نصف جسدها. وادى المصور (نيك اوت) Nick Ut دورًا بارعًا اذ أنه لم يكتفي بتوثيق الحادثة فحسب، بل تجاوز ذلك إلى:

- إنقاذ الطفلة ونقلها إلى إحدى المستشفيات المحلية.
- استمر في متابعة الطفلة بانتظام طوال فترة علاجها الأولى والتي استمرت 14 شهرًا.
- تكفل بتكاليف العلاج بالكامل.

ظهرت الطفلة عارية من الملابس تمامًا أو بملابس محترقة وملتصقة على جسدها، وكان أكثر من نصف جسدها مغطى بالحروق -ظهرت- في الصفحة الأولى من جريدة النيويورك تايمز (The New York Times) في 12يونيو 1972م، تسبب نشر هذه الصورة في تحولاً تاريخياً تمثل في:

- تأثير فوري: هزت الضمير العالمي وأعادت إشعال الحركة المناهضة للحرب.
- تأثير طويل الأمد: حيث سرعت من عملية انسحاب القوات الأمريكية.
- اعتراف مهني: حصلت على جائزة بوليتزر عام 1973م.
- تأثير إنساني: أصبحت الصورة رمزاً لضحايا الحروب حول العالم.

تم إخضاع الطفلة فان ثي كيم فوك(Fan Thi Kim Phuc) لسبعة عشرة عملية جراحية، وهاجرت لاحقاً إلى كندا وأسست مؤسسة "كيم فوك" الدولية لدعم ضحايا الحروب. عبرت عن موقفها قائلة: "لقد اخترت أن أسامح، لأن التسامح أقوى من الكراهية".

تشكل هذه الحادثة وغيرها نموذجاً لتداخل العوامل الإعلامية والسياسية والإنسانية، وتذكرنا بأن الصور قد تكون في بعض الأحيان أقوى من الأسلحة في تغيير مجرى التاريخ.

لاحقًا زاد من مُعدل نشر مثل هذه الصور الصادمة وكان لهذه الصور تأثير تراكمي صادم والتي عمقت مفهوم أن حرب الولايات المتحدة في فيتنام هي حرب ضد الإنسانية وهذا دعم الاتجاه المناهض للحرب (سهيالت، 2014م، صـ19).

ثالثًا: التأثير النفسي والتاريخي للصورة الإعلامية:

وقد أشارت تحليلات علم البصريات الإعلامي إلى أن قوة مثل هذه الصور تكمن في قدرتها على تجسيد المفارقة الأخلاقية: فالبطل المُفترض أنه شريف ويُمثل الصورة الحضارية في الحرب ضد الشيوعية يظهر في صورة الجلاد، بينما يظهر الأسير الشيوعي في صورة الضحية العاجزة (أبو اصبع، 2004م، صـ118).

وفي السياق النفسي أكد نشر مثل هذه الصور على:

- قوة الصورة الفوتوغرافية في تغيير المسار التاريخي.
- دور الإعلام المستقل في كشف الحقائق.
- أهمية البُعد الإنساني في الصراعات المسلحة.
- قدرة الفرد على تحويل المعاناة الشخصية إلى رسالة سلام عالمية.

وفي السياق التاريخي، تُمثل هذه الوقائع المصورة دراسة حالة لكل من:

- قوة الصورة الإخبارية تتجاوز الحدود اللغوية والثقافية (بدر، 2010م، صـ125).
- دور الوسائل البصرية في إعادة تشكيل التصورات العامة حول الصراعات المسلحة (علوي، 2020م، صـ138)

- تأثير الإعلام في تحويل الأحداث المحلية إلى قضايا رأي عام دولي (جاسم، 2018م، صـ43)

وهكذا، مثلت هذه الصور نقطة تحول في العلاقة بين الإعلام والرأي العام، فتأثير الإعلام من خلال هذه الصور تجاوز دور الناقل للحدث إلى فاعل مؤثر في توجيه الرأي العام وتشكيل السياسات (حجاب، 2008م، صـ118)، مما يؤكد النظرية التي ترى أن الصورة يمكن أن تكون أكثر تأثيراً من آلاف الكلمات في تشكيل الوعي الجمعي (Doob, 1948, P13).

رابعاً: الدور التاريخي للإعلام في الكشف عن جرائم حرب فيتنام:

بعد هذه الوقائع والتطورات العسكرية والإعلامية ظهر جيل جديد من المراسلين يتحدى الرواية الرسمية ولجأ لاستقاء معلوماته من المصادر الميدانية والتقارير الاستقصائية وكان من أبرز نتاج هذا الجيل:

أ. مذبحة ماي لاي (1968م): وقعت مذبحة ماي لاي في السادس عشر من مارس عام 1968م، ومثلت لحظة فارقة في التاريخ الأمريكي الحديث، ليس بسبب فظاعتها فقط، بل دلالاتها العميقة على الأزمة الأخلاقية التي عصفت بالمؤسسة العسكرية الأمريكية خلال حرب فيتنام، ففي صبيحة ذلك اليوم المشؤوم، تحولت قرية ماي لاي الهادئة في إقليم سونغ مي الفيتنامي إلى مسرح لمجزرة مروعة، إذ قام جنود من الكتيبة الأولى، باللواء العشرين، بالفرقة الأمريكية الثالثة والعشرين بإبادة منهجية لما يزيد عن خمسمائة مدني أعزل، كانوا من النساء والأطفال والشيوخ، في واحدة من أكثر الجرائم وحشية في تاريخ الحروب الحديثة. وتشير الدراسات التاريخية إلى أن هذه المجزرة لم تكن حادثة عابرة، بل جاءت في سياق متصاعد من العنف والإحباط العسكري، وبحسب تقرير التحقيق الرسمي الذي أجرته القيادة العسكرية الأمريكية، كانت الأوامر الصادرة للجنود تتسم بالغموض والتطرف، إذ تم تحريضهم على "تطهير" المنطقة من عناصر الفيت كونغ بأي ثمن (بيلتون وسيم، 1992م، صـ15)، وقد وثق المؤرخ العسكري الكولونيل ويليام ويلسون (William Wilson) في مذكراته كيف أن "الضباط القادة قد أغفلوا عمداً عن مناقشة قواعد الاشتباك وحماية المدنيين خلال التحضير للعمليات"(Willison, 1990, P132).

خلال وقائع المذبحة تدخل جنديان أمريكان هما هيو طومسون (Hugh Thompson) ولورنس كولبرن (Lawrence Colburn) حيث كانا يُشاهدا وقائع قتل المدنيين وهما يحلقان بمروحيتيهما فوق المنطقة، ولاحظا الفظائع فتدخلا بشجاعة نادرة، وهددا بإطلاق النار على الجنود الأمريكيين إذا لم يتوقفوا عن القتل، وقاما بإخلاء مجموعة من المدنيين جواً (أولسون وروبرتس، 1998م، صـ206)، وقد اعترف طومسون (Thompson) لاحقاً في شهادته أمام الكونجرس بأن "المشاهد التي رآها كانت تتجاوز كل تصور للإنسانية".

ظلت المذبحة في طي الكتمان لمدة عام كامل، إلى أن تمكن الصحفي الاستقصائي سيمور هيرش (Seymour Hersh) من كشف النقاب عنها في نوفمبر 1969م، وقد اعتمد هيرش (Hersh) في تحقيقه الرائد على مقابلات مع جنود شاركوا في المذبحة، ووثائق داخلية من الجيش الأمريكي، وشهادات خطية من شهود العيان(Hersh, 1970, P18)، وكان لكشف هذه المذبحة والفضيحة الأخلاقية والإنسانية المصاحبة لها تأثيرًا صادمًا على الرأي العام الأمريكي، إذ وصفها النائب الديمقراطي موريس أودال (Morris Udall) في جلسة استماع بالكونجرس بأنها "أكبر فشل أخلاقي في التاريخ العسكري الأمريكي".

أثارت المذبحة عاصفة من الغضب الشعبي والدولي، وساهمت بشكل حاسم في تصاعد الحركة المناهضة للحرب، فبحسب استطلاعات جالوب في ديسمبر 1969م، ارتفعت نسبة المعارضين للحرب إلى 55%، بزيادة 15 نقطة مئوية عن الأشهر السابقة (جالوب، 1970م، صـ29)، وكتبت مجلة التايم في عددها الخاص بالمذبحة أن "الضمير الأمريكي سيظل مسؤولًا وشاعرًا بالذنب الثقيل لأمد بعيد".

على المستوى القضائي، لم تكن نتائج المحاكمات متناسبة مع فداحة الجريمة، فمن بين الخمسة والعشرين متهماً، لم يُدان سوى الملازم ويليام كالي (William Calley)، الذي حُكِم عليه بالسجن مدى الحياة، ليطلق سراحه بعد ثلاثة أيام فقط بأمر من الرئيس ريتشارد نيكسون (Richard Nixon). هذا القرار أثار موجة جديدة من الغضب، إذ علق النائب جون كونيرز (John Conyers) بأن "هذا الإفراج رسالة خطيرة بأن حياة المدنيين الفيتناميين لا تساوي شيئاً".

لقد تركت مذبحة ماي لاي جروحًا عميقة في الضمير الجمعي الأمريكي، وأصبحت رمزاً للانحدار الأخلاقي في زمن الحرب، كما شكلت نقطة تحول حاسمة في الرأي العام الأمريكي تجاه حرب فيتنام، إذ كتب المؤرخ هوارد زين (Howard Zinn) أن "ماي لاي كشفت القناع عن الوجه الحقيقي للحرب، محولةً إياها من قضية سياسية إلى مأساة إنسانية"، ولا تزال النقاشات والدروس المستفادة من هذه المذبحة تتردد حتى اليوم في نقاشات حول أخلاقيات الحرب ومسؤولية القيادة العسكرية (زين، 1980م، صـ195).

ب. ظهور المراسلين النُقاد: أصبح صوت مثل الشهير والتر كرونكايت مذيع قناة (CBS) ذو تأثير كبير (سهيالت، ٢٠١٤م، صـ25)، وبعد زيارة ميدانية إلى فيتنام في أعقاب هجوم تيت، ختم تقريره التلفزيوني بقوله: "يبدو الآن أكثر من أي وقت مضى أن الطريق إلى الخروج من هذه الحرب سيكون طريقاً مسدوداً"، وكان لهذا التصريح تأثير بالغ، إذ قيل إن الرئيس جونسون علق عليه قائلاً: "إذا خسرنا كرونكايت، فقد خسرت أمريكا" (نواري، ٢٠١٦م، صـ٨٩).

ج. تبلور دور الصحفيين والمراسلين الحربيين: لقد مثّلت حرب فيتنام منعطفًا حاسمًا في تاريخ العلاقة بين الإعلام والحرب، إذ تحولت من صراع بعيد تُدار تغطيته بشكل مركزي إلى "حرب في غرفة المعيشة" شاهدها المواطن الأمريكي يوميًا. لعب الصحفيون والمراسلون الحربيون دورًا محوريًا في تشكيل تصور الرأي العام للصراع، مما أدى في النهاية إلى تحوّلات جذرية في السياسة الأمريكية، ولم يعد الإعلام مجرد ناقل للأخبار، بل أصبح طرفًا فاعلاً في المعادلة السياسية والعسكرية، إذ ارتبطت التغطية الإخبارية المكثفة والمصورة، التي لم يسبق لها مثيل، بتغيرات دراماتيكية في الرأي العام وخلقت جدلاً مستمرًا حول قدرة الصحافة على التأثير في دعم الحرب أو معارضتها، وبالتالي في القرارات التي اتخذها صانعو السياسة (Hallin,1986, P188).

ففي بداية التدخل الأمريكي المباشر، كانت التغطية الإعلامية شديدة التأثر بإدارة المعلومات الحكومية. في ذلك الوقت اعتمد المراسلون بشكل كبير على المؤتمرات الصحفية والنشرات الإخبارية الرسمية وتقارير الإجراءات الحكومية (Kratz, 2018, P113)، وجاء الصحفيون إلى فيتنام ومعظمهم يحمل القناعات السائدة خلال الحرب الباردة، مناهضًا للشيوعية ومقتنعًا بالدور الأمريكي في القُدرة على السيطرة على المد الشيوعي، مما جعل تغطيتهم الأولية منسجمة إلى حد كبير مع الرواية الرسمية (Almond, 1950, P115)، وخلال هذه الفترة، كان التركيز منصبًا على الجوانب التكتيكية والعسكرية، مع إغفال نسبي للسياق التاريخي والثقافي لفيتنام ولطبيعة الصراع كحرب تحرير وطني بالنسبة للكثيرين من الفيتناميين.

ومع استمرار الحرب وتصاعد وتيرتها، بدأ الصحفيون في التحول بعيدًا عن الاعتماد الكلي على المصادر الرسمية، وقد أدرك المراسلون الذين كانوا على الأرض، مثل ديفيد هالبرستام (David Halberstam) من صحيفة نيويورك تايمز ونييل شيهان (Neil Sheehan) من وكالة أسوشيتد برس، وجود فجوة متسعة بين ما تعلنه الحكومة الأمريكية وحكومة سايجون وبين الواقع الذي يشهدونه في الميدان. حوّل الصحفيون تركيزهم نحو البحث الميداني المستقل، وإجراء المقابلات مع الجنود والمدنيين على حد سواء، ونشر مقالات تحليلية تعكس التعقيدات على الأرض. لم يعودوا مهتمين فقط بتفاصيل المعارك، بل أصبح فضح التناقض بين التصريحات الرسمية والحقيقة المرئية على الأرض جزءًا أساسيًا من مهمتهم(Hallin, 1986,P19).

وهذه "الحرب غير الخاضعة للرقابة" جعلت من السهل على المواطنين متابعة تطورات الصراع بشكل لم يسبق له مثيل (Kratz, 2018, P120). لعبت وسائل الإعلام، وخاصة التلفزيون، دورًا هائلاً في تحديد ما رآه وصدّقه الشعب الأمريكي. كانت الصور المباشرة للقرى المحترقة، والجرحى، والقتلى، واللاجئين، تتعارض بشكل صارخ مع التفاؤل الذي كانت تروجه البيانات العسكرية الرسمية. أدى هذا التعارض إلى بدء تآكل ثقة الجمهور في الرواية الرسمية.

وهكذا أثبتت حرب فيتنام أن التغطية الإعلامية الحرة والناقدة يمكن أن تكون قوة مناهضة للسلطة. فقد تغيرت الديناميكية وطريقة التعامل بين الإعلام والحكومة والمجتمع إلى الأبد. التغيرات أظهرت كيف أن الرأي العام، عندما يتم اطلاعه على معلومات مستقلة ومزعجة، يمكن أن يفرض قيودًا على صناع السياسة (Burstein,2003, P145). فلم يعد بإمكان الحكومات إدارة الحروب في عزلة عن الرأي العام المحلي، وأصبح الصحفيون، من خلال سعيهم لتقصي الحقيقة وتوثيق الواقع القاسي، محركًا رئيسيًا في تشكيل الوعي الجماعي وإجبار القيادة السياسية على مواجهة التكاليف البشرية والأخلاقية للصراع، مما ساهم في النهاية في إنهاء التدخل الأمريكي في فيتنام.

خامسًا: تأثير التليفزيون على الرأي العام:

نجح التليفزيون في نقل الحرب الدائرة في فيتنام إلى غُرف المعيشة داخل كل بيت أمريكي، وظهرت قُدرات التليفزيون كجهاز إعلامي قوي ومؤثر على الرأي العام بصورة غير مسبوقة خلال هذه الحرب. ولأول مرة يشتد الجدل والنقاش بين المواطنين الأمريكيين حول سياسة بلادهم الخارجية؛ وساهم في زيادة تأثير التليفزيون هذا التطور التكنولوجي الكبير، حيث أصبح تسجيل المشاهد ونقلها جزء من نقل الأحداث وتحليلها؛ وبسبب هذه القُدرات لجهاز التليفزيون فقد زاد الطلب على شرائه وارتفعت نسبة الأسر التي تمتلك جهاز تليفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية من 9% إلى 93% خلال الفترة من 1950م إلى 1966م وأصبح التليفزيون جزء أصيل في الحياة اليومية للأسر الأمريكية (Kratz.2018, P231).

تزامن مع ذلك المنافسة الشرسة بين القنوات ووكالات الأنباء والشبكات الإخبارية المختلفة في جذب المواطن الأمريكي فأرسلت عشرات المراسلين إلى أرض المعركة للحصول على التقارير الميدانية فأصبحت حرب فيتنام مثل وجبة الطعام اليومية للجمهور الأمريكي فأطلق بعض

الساسة على هذه الحرب "أول حرب تلفزيونية" في التاريخ الأمريكي. لقد انتقلت صور الدمار والقتلى والضحايا لغرف المعيشة الأمريكية فأصبح تأثير التليفزيون أقوى بكثير من الكلمة المكتوبة أو التحليلات الخالية من المشاهد الحية (بداني وبلحضرى، ٢٠١٨م، صـ٢٤٤).

لم يكن التليفزيون مجرد ناقل للحدث بل كان ينقل بطريقة مُثيرة وجاذبة ولأول مرة يتم نقل الأحداث مباشرة عبر الأقمار الاصطناعية بالإضافة إلى معالجة أشرطة الفيديو وتحويل محتواها إلى تقارير مُسجلة (Braestrup,1977, P120)، وعلى الرغم من أنه غالبًا ما كانت الصور والتسجيلات تحدث بعد المعارك وليس ثناءها إلا أنها اكتسبت صفة المفاجئة والصدمة للرأي العام الأمريكي(Hallin,1986, P216).

زادت هذه التغطية التليفزيونية من الانقسام داخل المجتمع الأمريكي فبينما يرى فريق أن هذه الحرب ضرورة لمنع التمدد الشيوعي رأى الآخر أنها مغامرة غير محسوبة وأنها أصبحت مَهلَكة للجنود الأمريكيين ومع تصاعد وتزايد صور العُنف والدمار وانتهاك حقوق الإنسان أصبحت نسبة المعارضين لهذه الحرب في تزايد مُستمر(Kratz, 2018, P310)؛ واتخذ المعارضون من صور طفلة النابالم رمزًا لانتهاك حقوق الإنسان ووحشية الجنود الأمريكان (تشومسكي، ٢٠٠٣، صـ15)؛ كما سلط التليفزيون الضوء على المشاهد المأساوية مثل مذبحة "ماي لاي" في عام 1968م، وأصبح أغلب الجمهور ينظرون لهذه الصور بنوع من الاشمئزاز من الحرب وزادت الاحتجاجات في الشوارع والجامعات الأمريكية (جاسم، ٢٠١٨، صـ٣٢٢).

يرى أغلب الباحثين أن التليفزيون كان المحرك الأكبر للاحتجاجات الجماهيرية في السنوات الأخيرة من الحرب إذ إنه كان ينقل مشاهد الدمار والقتل والمذابح ثم يُصور وينقل أحداث الاحتجاجات والمظاهرات في الجامعات الأمريكية، مما أثر على الرأي العام من كل اتجاه وشيئًا فشيئًا تحول التليفزيون إلى الوسيلة الإعلامية الأكثر مصداقية والأكثر موثوقية وشيئًا فشيئًا انصرف الناس عن البيانات الرسمية القادمة من المؤسسات الرسمية الحكومية الأمريكية.

وبرز الدور العميق لوسائل الإعلام وهو دورها في مساءلة السلطة ومراقبة الجهات الرسمية وحصار المسئولين بالأسئلة الواعية خلال المؤتمرات الصحفية. كل ذلك أدى في النهاية إلى اتخاذ قرار سحب القوات الأمريكية من فيتنام في 1975م.

المبحث الرابع

تأثير الإعلام على الرأي العام وعلى القرار السياسي

لأول مرة في التاريخ ينعكس الأداء الإعلامي على الرأي العام بهذه القوة، فلقد أصبح الإعلام قوة دافعة للجماهير وهذه القوة الدافعة تتحول لغضب واحتجاجات وتظاهرات مما يؤثر بشكل حاسم على صناعة القرار السياسي الأمريكي بشأن حرب فيتنام، ولم يقتصر دور الإعلام على نقل الاحتجاجات فحسب، بل أصبح منصة لتضخيم صوت المعارضة ومحاسبة صانعي القرار، مما أدى في النهاية إلى إجبار الحكومة على تغيير مسارها وإنهاء التدخل العسكري (علوي، ٢٠٢٠م، صـ٣٢٣).

أولًا: التغطية الإعلامية للاحتجاجات:

ساهمت التغطية الإعلامية، وخاصة التلفزيونية، في تحويل الاحتجاجات المناهضة للحرب من مجرد ظاهرة هامشية إلى حركة جماهيرية واسعة منها:

- التظاهرات الطلابية وحركات الحقوق المدنية: قام التلفزيون بنقل صور صادمة للاحتجاجات، مثل مسيرة البنتاجون في عام 1967م، والمذبحة في جامعة كينت ستيت في عام 1970م حيث أطلقت قوات الحرس الوطني النار على الطلاب المتظاهرين، مما أدى إلى مقتل أربعة (بداني وبلحضرى، ٢٠١٨م، صـ٢٣٦)، وهذه الصور لم تعرض فقط حجم الغضب الشعبي، بل وثقت المواجهات العنيفة بين المحتجين والسلطات، مما أثار تساؤلات حول الحق في التعبير والقمع الحكومي(Zaller, 1992, P219).
- تطبيع المعارضة: المقصود بتطبيع المعارضة أي تكون المعارضة من الأمور الطبيعية المعهودة، وهذا حدث من خلال منح مساحة متزايدة لأصوات المناهضين للحرب، بما في ذلك قُدامى المحاربين والمشاهير والمثقفين. اتباع وسائل الإعلام هذا الأسلوب في التغطية جعل معارضة الحرب رأياً مقبولاً ومشروعاً (Herbst, 1998, P88)

هذه التغطية الإعلامية جعلت النقاش يتجاوز منطقة ما إذا كانت الحرب خاطئة أم لا، بل أصبح يدور حول كيف ومتى يجب الانسحاب.

ثانياَ: تسريب أوراق البنتاجون:

من الأحداث التي ادى فيها الإعلام دورًا هامًا ومحوريًا ما عُرف بفضيحة وثائق البنتاجون (Pentagon Papers) والتي تتلخص في أن وسائل إعلامية استطاعت الحصول على تسريبات لأوراق ومستندات تم إعدادها داخل البنتاجون الأمريكي. حيث كلف وزير الدفاع (روبرت مكنمارا - Robert McNamara) مسؤولين يعملون بالبنتاجون بإعداد هذه الدراسة الشاملة عام 1967م، والتي غطت دور ومساهمات الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام في الفترة من 1945م إلى 1968م. حيث قام الباحث (دانييل إلسبرج - Daniel Ellsberg) بتسريب الوثائق إلى صحيفة (نيويورك تايمز - The New York Times)، مما أدى إلى قيام معركة قضائية تاريخية حول أحقية الصحافة في نشر محتويات هذه المستندات وتم الحُكم لصالح حرية الصحافة (الخطيب، ٢٠١٥م، صـ118).

ومثَّلت وثائق البنتاجون، التي حملت العنوان الرسمي "تقرير مكتب وزير الدفاع عن فيتنام"، توثيقاً شاملاً للتورط السياسي والعسكري الأمريكي في فيتنام خلال الفترة من 1945م إلى 1967م، وكشفت هذه الوثائق أن إدارة الرئيس جونسون (Lyndon B. Johnson) اتبعت سياسة الخداع المنهجي ليس فقط تجاه الرأي العام، بل أيضاً تجاه الكونجرس (تشومسكي، 2003م، صـ235).

وقد أسفرت أوراق البنتاجون عن كشف النقاب عن التوسع غير المعلن للنشاط العسكري الأمريكي، متضمنة الغارات الساحلية على فيتنام الشمالية، وهو ما تم تغطيته إعلامياً بشكل محدود، وقد واجه دانيال إلسبرج (Daniel Ellsberg) تهماً بالتواطؤ والتجسس وسرقة الممتلكات الحكومية، إلا أن هذه التهم أُسقطت لاحقاً بعد الكشف عن تورط عناصر من البيت الأبيض في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) في عمليات غير قانونية تهدف لتشويه سمعة إلسبرغ (Ellsberg, & Hallin,1986, P335).

من ناحية أخرى حدثت إشكالية قانونية لأول مرة خلال نظر المحاكم الأمريكية لهذه القضية حول ما قامت صحيفتي نيويورك تايمز (The New York Times)، وواشنطن بوست(The Washington Post) بنشرهما لهذه الوثائق، فالأول مرة تتناول المحاكم الأمريكية قضية تُتهم فيها وسيلة إعلامية بنشر حقائق سرية لجهة حكومية، فحين حصلت الحكومة على أمر قضائي بمنع النيويورك تايمز من متابعة النشر، دخلت جريدة الواشنطن بوست على خط التفاعلات وبدأت في نشر هذه الوثائق ثم تبعتها جرائد أخرى مثل بوسطن جلوب (Boston Globe)، مما أجبر المحكمة العليا على البت في القضية بشكل استثنائي وسريع.

الأسس القانونية والتاريخية

اعتمدت الصحف في نشرها للوثائق على قانون حرية المعلومات الصادر عام 1966م، الذي أكد حق المواطنين في الوصول إلى الوثائق الحكومية، وقد شكل حكم المحكمة العُليا في قضية "نيويورك تايمز ضد الولايات المتحدة" سابقة قضائية تاريخية حددت معايير صارمة للتقييد المسبق للنشر (العجيزي، 1991م، صـ304).

وقد كشفت الوثائق عن فشل برنامج "القوى الاستراتيجية" الذي نفذته الولايات المتحدة في فيتنام الجنوبية عام 1962م، حيث أُجبر 39% من السكان على العيش في معسكرات اعتقال أشبه بالسجون المفتوحة، وأظهرت الوثائق معاناة الفلاحين الذين نُزِعوا قسراً من أراضيهم وأُحرقت منازلهم (Richard, 1974, P165).

وقد تمثلت الآثار والتداعيات في:

أن الكشف عن وثائق البنتاجون شكل منعطفاً حاسماً في الرأي العام والمسار السياسي لحرب فيتنام، إذ أسهم الإفصاح عنها في تحقيق عدة آثار عميقة، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- المساعدة في تسريع عملية سحب القوات الأمريكية من فيتنام: عملية الكشف عن هذه الوثائق جعل الإدارات الأمريكية المتعاقبة تُتهم بأنها أخفت حقيقة تطورات الحرب وتكاليفها البشرية والمادية وهذا بدوره أدى لتأجيج الغضب الشعبي، وقد أشار "علوي" إلى أن هذه الفضائح زادت من فجوة عدم المصداقية بين المواطن والسلطة، مما دفع بالرئيس نيكسون إلى تسريع وتيرة "الفتنمة" والانسحاب تحت ضغط الرأي العام المتصاعد (علوي، ٢٠٢٠م، صـ٣٣٠).
- تعزيز حرية الصحافة والشفافية الحكومية: كانت المعركة التي دارت بين المؤسسات الإعلامية والحكومة في ساحات القضاء سابقة تاريخية فالأول مرّة لا تجد الحكومة الأمريكية وسيلة للتعامل مع الصحافة متمثلة في صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست إلا اللجوء للقضاء، وأصدرت المحكمة العليا حكمها لصالح حق الصحافة في النشر، مؤكدةً أن "الأمن القومي" لا يمكن أن يكون ذريعةً لإخفاء المعلومات ذات الصلة بالمصلحة العامة، وقد علّق (تشومسكي، ٢٠٠٣م) على ذلك بأنه انتصار للرأي العام على آليات الدعاية الإعلامية "البروباجندا" الرسمية التي تهدف إلى "السيطرة على الإعلام" (تشومسكي، ٢٠٠٣م، صـ١٨).

- ترسيخ مبدأ حماية ذوي الضمائر الحية: أبرزت القضية الدور البطولي للموظفين والمواطنين الشجعان مثل دانيال إلسبرج، وغيره الذين يخاطرون بكشف المعلومات في حالات المصلحة العامة العليا، وأصبح إلسبرج رمزاً للنزاهة والتحدي، مما ساهم في بدء نقاش مجتمعي حول ضرورة وجود أُطر قانونية تحمي "ذوي الضمائر الحية" من الملاحقة التعسفية.
- كشف التناقض بين الرواية الرسمية والواقع الميداني: كشفت الوثائق أن الحكومات الأمريكية كانت على علم بعدم إمكانية تحقيق النصر العسكري، واستمرت رغم ذلك في تصعيد الحرب وإطالة أمدها، مما أسفر عن خسائر بشرية هائلة، وقد لاحظ(هلين) (Hallin) أن هذا التناقض الصارخ ساهم في تحول الإعلام من دعم السلطة إلى تبني دور الناقد، مما قوّض شرعية المؤسسة السياسية وزعزع ثقة الجمهور الأمريكي بها لعقود لاحقة (Hallin,1986, P186).

تُظهر قضية أوراق أو وثائق البنتاجون كيف يمكن أن يؤدي كشف الحقائق دورًا في تشكيل قوة دافعة للتغيير السياسي والاجتماعي، وكيف أن الشفافية تُمثِل ركيزة أساسية في المساءلة الديمقراطية.

ثالثاً: استراتيجيات المواجهة الحكومية للتحكم في الإعلام وتجاوز فجوة المصداقية:

واجهت الإدارات الأمريكية، وخاصة إدارة الرئيس ريتشارد نيكسون (Richard Nixon)، ضغوطًا متزايدة ناتجة عن حركة المعارضة لحرب فيتنام باستراتيجيات معقدة جمعت بين الأساليب العدائية والتكتيكات التمويهية. تمثلت هذه الاستراتيجيات في محورين رئيسيين:

1. محاولات السيطرة واحتواء الإعلام وتفكيك الأزمة:

تبنت إدارة الرئيس نيكسون سياسة متعددة الأوجه للتعامل مع التحدي الإعلامي، فسعت إلى:

- تطبيق سياسة "الفتنمة" (Vietnamization): قامت إدارة الرئيس نيكسون بتنفيذ استراتيجية "الفتنمة" والتي تهدف إلى سحب القوات الأمريكية تدريجياً واستبدالها بقوات فيتنامية جنوبية، وذلك بهدف رئيسي هو تقليل الخسائر الأمريكية وبالتالي تهدئة الغضب الشعبي المتصاعد (Burstein,2003,P204)، كان تبني هذه السياسة محاولة ذكية للحد من التأثير السلبي للحرب على الرأي العام الداخلي، حيث أدركت الإدارة أن الخسائر البشرية الأمريكية كانت المحرك الأساسي لمعارضة الحرب.
- تقييد وصول الصحفيين إلى المعلومات: عملت الإدارة على فرض قيود متزايدة على وصول المراسلين إلى ساحات القتال ومصادر المعلومات، في محاولة للسيطرة على الرواية الإعلامية وتوجيهها بما يخدم المصالح الرسمية. شمل ذلك تقييد التصاريح الصحفية والحد من حركة المراسلين في المناطق الحساسة.
- الهجوم على مصداقية الوسائل الإعلامية: لجأت الإدارة إلى شن هجمات علنية على وسائل الإعلام الناقدة، إذ وجهت اتهامات بالتحيز و"تقويض الروح المعنوية" و"إضعاف البلاد في زمن الحرب". حاولت هذه الحملة تشويه صورة المؤسسات الإعلامية وتقويض ثقة الجمهور بها.

2. اتساع فجوة المصداقية وتداعياتها:

على الرغم من هذه الجهود والمحاولات المنظمة للسيطرة على الوسائل الإعلامية، إلا إنها فشلت في احتواء الأزمة، وذلك بسبب:

- استمرار اتساع فجوة المصداقية: فقد استمرت الفجوة بين التصريحات الرسمية المتفائلة والتقارير الميدانية المتشائمة في الاتساع، فقد كانت الصورة الواردة عبر التقارير الإخبارية من ساحات القتال مغايرة تماماً للرواية الرسمية. أصبح التناقض بين الادعاءات الحكومية والواقع الميداني واضحاً للرأي العام.
- تأثير وثائق البنتاجون: مثل نشر "أوراق البنتاجون" في عام 1971م ضربة قاصمة لمصداقية الإدارة، إذ كشفت هذه الوثائق السرية عن خداع منهجي للحكومة الأمريكية للجمهور والكونجرس فيما يتعلق بتورطها في الحرب (Canes-Wrone,2005, P223) حيث قدمت هذه الوثائق الأدلة الدامغة على أن الشكوك التي كانت وسائل الإعلام تثيرها كانت مبررة تماماً.
- تعزيز عدم الثقة في الحكومة: أدى كشف الوثائق إلى تعزيز عدم الثقة في الحكومة إلى أقصى حد، إذ أظهرت أن الشكوك الإعلامية كانت تستند إلى حقائق مؤكدة، ولم يعد بمقدور الإدارة الادعاء بأن الانتقادات الإعلامية مجرد تكهنات غير مسؤولة.

من خلال ما سبق نستطيع القول أن تجربة محاولات كبح الإعلام والتلاعب بالرأي العام، رغم تطورها وتنوع أدواتها، تظل محدودة الفعالية في مواجهة الحقائق الثابتة والإصرار الإعلامي على كشف الحقيقة. كما أكدت أن "فجوة المصداقية" عندما تتسع بما يكفي، تصبح قوة تغييرية لا يمكن لأي إستراتيجية تمويهية أن تحتويها، وأصبحت هذه الدروس مرجعية أساسية في فهم العلاقة بين الإعلام والسلطة في الأنظمة الديمقراطية.

رابعاً: تفاعل الرأي العام وزيادة وتيرة الاحتجاجات ضد حرب فيتنام:

شهد عام 1965م تصاعداً ملحوظاً في معارضة التدخل الأمريكي في حرب فيتنام، مع ظهور مظاهرات احتجاجية على الدور المتزايد للولايات المتحدة في الصراع، وعلى مدى السنوات التالية، نمت هذه التظاهرات لتصبح حركة اجتماعية واسعة، اندمجت مع ثقافة الستينيات المضادة والأوسع نطاقاً والمتعلقة بالتحرر وحقوق الإنسان (عبد الهادي، وصاحب، 2022م، صـ213).

كما تألفت حركة السلام داخل الولايات المتحدة في البداية من العديد من الطلاب والأمهات والشباب المناهضين للمؤسسة القائمة. ثم توسعت المعارضة مع مشاركة قادة ونشطاء من حركات الحقوق المدنية، والحركة النسوية، وحركة شيكانو (المكسيكيون الأمريكيون)، بالإضافة إلى قطاعات منظمة من العمال، وانضم إليهم أفراد من مجموعات متنوعة أخرى شملت المعلمين، ورجال الدين، والأكاديميين، والصحفيين، والمحامين، وقدامى المحاربين، والأطباء؛ أشهرهم بنيامين سبوك (Benjamin Spock)، وغيرهم (حجاب، 2008م، صـ136).

اتسمت معظم المظاهرات المناهضة للحرب بالسلمية فلا عُنف على الإطلاق، وبحلول عام 1967م تزايد عدد الأمريكيين المقتنعين بأن المشاركة العسكرية في فيتنام كانت خطأً، وهذا الرأي أيده لاحقاً وزير الدفاع السابق روبرت ماكنا مارا (Robert McNamara). (العجيزي، 1991م، صـ305)

خامساً: الأسباب التي زادت من اشتعال حركة المعارضة وتطورها:

أ. هناك أسباب كثيرة تجمعت وتراكمت حتى أدت لاستمرار وتطور الحركات المناهضة لاستمرار حرب فيتنام نذكر منها:

1. التجنيد الإجباري: فرض حكومة الولايات المتحدة الأمريكية التجنيد الإجباري والذي استهدف بشكل رئيسي الأقليات والبيض والطبقة الوسطى والفقيرة من المجتمع أدى لانضمام فئات أخرى للاحتجاجات المناهضة للحرب بعد عام 1965م، حيث شعر الكثيرون بأن النظام يُدار بشكل غير عادل.
2. النشاط الطلابي غير المسبوق: نشأت المعارضة بالتزامن مع وصول النشاط الطلابي إلى ذروته، وذلك بسبب كثرة الحركات المطالبة بحرية التعبير وبالحقوق المدنية، والحشد ضد التجنيد الإجباري؛ هذا مع التزامن مع ظهور جيل من الشباب هم الأكثر عرضة للتجنيد الإجباري ومن ثم الذهاب لفيتنام (أبو اصبع، 2004م، صـ209).
3. التغطية الإعلامية: كما أشرنا أعلاه كانت للتغطية الإعلامية دور واضح في نشر مستويات عالية من المعلومات غير الخاضعة للرقابة من خلال التغطية التلفزيونية المكثفة والمباشرة من أرض المعركة في فيتنام وهذا أدى لتزايد وقوة حركات المعارضة.
4. المبررات الأخلاقية: قدم المحتجون المناهضون العديد من المبررات والأدلة الأخلاقية الداعمة للحركات المناهضة للحرب الأمريكية على فيتنام، معتبرين أن للحرب أهداف إمبريالية أو أنها تتعارض مع حق تقرير المصير للشعب الفيتنامي. كما أثارت الأدلة المصورة للضحايا المدنيين، مثل الصورة الشهيرة للجنرال الفيتنامي الجنوبي نجوين نوك لوان (Nguyen Ngoc Loan) وهو يطلق النار على أسير من الفيت كونغ، غضباً عاماً واسعاً.
5. عدم شرعية التبرير: شكك بعض الأمريكيين في المبررات الرسمية الأمريكية للتدخل (مثل نظرية الدومينو وتهديد الشيوعية)، معتبرين أن التهديد الشيوعي كان ذريعة لإخفاء نوايا إمبريالية.

ب. زيادة مستوى الانقسام المجتمعي: مع زيادة الجرعات الإعلامية حول الحرب ومع التسريبات للتقارير الرسمية زاد الانقسام المجتمعي والرأي العام الأمريكي حول الحرب، إذ دافع المؤيدون عن نظرية الدومينو، محذرين من سقوط دول أخرى في المنطقة في قبضة الشيوعية. بينما رأى النقاد العسكريون أن الحرب كانت سياسية وتفتقر إلى أهداف واضحة، واعتبر النقاد المدنيون أن حكومة جنوب فيتنام تفتقر إلى الشرعية السياسية أو أن دعم الحرب غير أخلاقي (أبو النصر، 2010م، صـ118)

أدى الإعلام دوراً كبيراً في زيادة هذا الانقسام في الرأي العام مع الميل التدريجي نحو الحركات المناهضة لاستمرار الحرب، فقد تمحور النقاش العام غالباً حول جدلية "الصقور" مقابل "الحمائم". كانت "الحمائم" من الليبراليين والنقاد الذين اعتبروا أن الحرب خطأً كارثياً، بينما يرى "الصقور" أن الحرب مشروعة ويمكن حسمها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

ج. تطورات الحركات الاحتجاجية وأهم المحطات الرئيسية:

من خلال رصد أحداث الحرب ووقائعها يُمكن رسم تصور عام لعملية تطور الاحتجاجات على النحو التالي:

1. بداية الاحتجاجات: بدأت الاحتجاجات بصورة مبكرة بين مجموعة من العلماء والمثقفين ودارسي التاريخ وهذه الفئة من المجتمع تُمثل قلة قليلة، وكانت أول مظاهرة كبيرة هي التي نظمها "طلاب من أجل مجتمع ديمقراطي" في واشنطن العاصمة في السابع عشر من أبريل 1965م، حيث شارك في هذه المظاهرة أكثر من 20 ألف طالب.
2. الاحتجاجات ضد التجنيد الإجباري: اندلعت في مايو 1965م، مظاهرات ضد قانون التجنيد الإجباري حيث أحرق طلاب بجامعة كاليفورنيا، وبيركلي بطاقات التجنيد علناً لأول مرة في الولايات المتحدة كرمز للرفض الأخلاقي للحرب(بداني وبلحضرى، 2018م، صـ109).
3. احتجاجات تميزت بالعنف: أضرم ناشط من طائفة الكويكرز يُدعى نورمان موريسون (Norman Morrison) النار في نفسه أمام مبنى البنتاجون، متشبهًا باحتجاجات الرهبان البوذيين في فيتنام، وذلك في نوفمبر 1965م.
4. هجوم يوم عيد رأس السنة الفيتنامية أو هجوم التيت في 1968م: شكل هجوم قوات الفيت كونغ ضد المواقع الأمريكية في فيتنام نقطة تحول حاسمة. على الرغم من الهزيمة العسكرية لقوات الفيت كونغ، إلا إن الصور التي بثها التلفزيون لقوة وهجوم العدو كانت صادمة، بما في ذلك الهجوم على السفارة الأمريكية في سايجون؛ هذا الهجوم أثبت كذب البيانات الرسمية الأمريكية التي كانت تقول أن الحرب على وشك الحسم والولايات المتحدة قريبة من الانتصار؛ ودعمت وجهات نظر القائلين بأن الحرب لا يُمكن حسمها لصالح أمريكا.
5. انتخاب نيكسون: كانت من الوعود الانتخابية لرئيس الأمريكي نيكسون عام 1968م بإنهاء الحرب في فيتنام، هذا تسبب في بروز تحول في النقاش من "لماذا نحن في فيتنام؟" إلى "كيف ننسحب؟" (أبو النصر، 2010م، صـ119).
6. الإضراب المؤقت: في الخامس عشر من أكتوبر 1969م، شارك ملايين الأمريكيين في تظاهرات حاشدة ودعوا إلى إضراب مؤقت(Moratorium Strike) للضغط على الحكومة لإنهاء الحرب، وكانت هذه الاحتجاجات من أكبر الاحتجاجات التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية (ندى، 2017م، صـ122).
7. مذبحة ماي لاي: كانت مذبحة قرية ماي لاي من أفظع المذابح التي شهدتها البشرية، حيث قتل الجنود الأمريكيون مئات المدنيين الفيتناميين العُزل، مما زاد من حدة الغضب الشعبي والمعارضة الأخلاقية للحرب.
8. احتجاج قدامى المحاربين: المجتمع الأمريكي شأنه شأن كل المجتمعات ينظر لقُدامى المحاربين على أنهم أهل تجربة وشرف، وفي الولايات المتحدة الأمريكية والحرب الفيتنامية على أشدها في أبريل 1971م، تقدم آلاف من قدامى محاربي فيتنام نحو البيت الأبيض وقام المئات منهم برمي ميدالياتهم ورتبهم ورموزهم العسكرية على درجات مبنى الكابيتول، في مشهد قوي يرمز إلى رفضهم للحرب.
9.

سادساً: أهم مجموعات المعارضة:

تقريبًا شارك في المظاهرات والفاعليات المناهضة لحرب فيتنام كل طوائف الشعب الأمريكي ولكن أبرز هذه المجموعات:

أ. الأمريكيون من أصل أفريقي: لعب قادة مثل مارتن لوثر كينغ الابن دوراً محورياً كرمز للأمريكان من أصل أفريقي والمناهضون للحرب حيث أعلن خطابه الشهير أنه يقف ضد هذه الحرب المشتعلة في فيتنام في 1967م، وربط بين النضال من أجل الحقوق المدنية محلياً والمعارضة للحرب خارجياً، كما عارض حزب الفهود السوداء الحرب بشدة (عبد الحليم، 2009م، صـ213).
ب. الفنانون والموسيقيون: استعان العديد من الفنانين والموسيقيين، مثل بوب ديلان(Bob Dylan)، وجوني ميتشل (Joni Mitchell)، وجوان بايز (Joan Baez)، وجيمي هندريكس (Jimi Hendrix)، بفنهم وبالجماهرية التي يتمتعون بها في التعبير عن معارضتهم للحرب، وأنتجوا أعمالاً أصبحت أناشيد لحركة السلام.
ج. الطلاب: شهدت أغلب الجامعات الأمريكية فاعليات طلابية مناهضة للحرب، وأصبح الحرم الجامع مراكز رئيسيًا للنشاط المناهض للحرب، كما طور الطلاب من تحركاتهم إلى تنظيم اعتصامات ومسيرات وحرق بطاقات تجنيد. أدت حادثة إطلاق الحرس الوطني النار على متظاهرين في جامعة كينت ستيت(Kent State University) في الرابع من مايو 1970م، ما أدى لمقتل أربعة طلاب، إلى تصعيد الاحتجاجات في جميع أنحاء البلاد(أبو اصبع، 2004م، صـ204).
د. النساء: شاركت النساء الأمريكيات بقوة في الحركة الاحتجاجية، رغم أنهن واجهن أحياناً التمييز الجنسي داخل هذه الاحتجاجات، وتولدت جمعيات نسائية لتنظيم هذه الفاعليات مثل جمعية "أم أخرى من أجل السلام" وجمعية "نساء مضربات من أجل السلام"، وناقشت هذه الجمعيات تنظيم الاحتجاجات وتقديم المشورة حول مناهضة التجنيد الإجباري (بارنت، 1974م، صـ312).

ه. رجال الدين: شارك أيضًا العديد من الرموز الدينية من مختلف الأديان في الفاعليات المناهضة للحرب، مستندين إلى مبادئ أخلاقية ودينية للدعوة إلى السلام وإنهاء العنف.

سابعاً: الحكومة تتأثر وتستجيب للمعارضة الشعبية لحرب فيتنام:

من خلال تحليل الفاعليات والمظاهرات والحركات الاحتجاجية المختلفة المناهضة لاستمرار حرب فيتنام نجد أنها واحدة من أبرز التحديات الشعبية للسياسة الخارجية في التاريخ الأمريكي الحديث، (بارنت، ١٩٧٤م، صـ18)، حيث واجهت الإدارات الأمريكية المتعاقبة هذه الحركة باستراتيجيات متعددة، تراوحت بين التصعيد العسكري ومحاولات قمع الاحتجاجات، مما أسفر عن تحولات عميقة في طبيعة العلاقة بين الحكومة والمواطنين الأمريكيين؛ ومع تصاعد الاحتجاجات بدأت الحكومات الأمريكية في التعامل مع هذه الحركات عبر خطوات أهمها:

أ. الاستجابة الرسمية: بدأت عملية التجاوب مع الحركات والفاعليات المناهضة لحرب فيتنام خلال إدارات كل من كينيدي، وجونسون، ونيكسون، من منظور أمني وسياسي معقد، فبينما استمر التصعيد العسكري حتى بلغ ذروته عندما أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من 540 ألف جندي عام ١٩٦٩م، شهدت الفترة نفسها تصاعداً في الحملات الدعائية الرسمية التي حاولت تبرير الاستمرار في الحرب. لكن المحطة الأكثر إثارة للجدل تمثلت في اللجوء إلى القمع الأمني، كما يؤكد محللون. في هذه الفترة استخدمت الحكومة الأمريكية وسائل متعددة لمواجهة المحتجين، بدءاً من المراقبة المستمرة وانتهاءً بالاعتقالات الجماعية.

وفي ربيع عام ١٩٧١م، مثلت جلسات الاستماع التي عقدتها لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ برئاسة السيناتور فولبرايت منعطفاً خطيرًا وفقًا لما ذكره (أبو النصر، ٢٠١٠م، صـ19)، فقد قدمت هذه الجلسات منصة رسمية للمعارضين، وكانت شهادة العضو كيري، المحارب القديم في فيتنام، محطة فارقة. إذ كشف النقاب عن تحقيق لأحد الجنود في فصل الشتاء، والذي وثق جرائم حرب وفظائع ارتكبتها القوات الأمريكية ضد الفيتناميين العُزل، وكان هذا الرأي مخالف تماماً للرواية الرسمية.

ب. تحولات الرأي العام: شهدت السنوات من ١٩٦٥م إلى ١٩٦٨م تحولاً أساسيًا في مواقف الأمريكيين، إذ أظهرت استطلاعات (جالوب) انخفاض نسبة المؤيدين للتدخل العسكري من ٦٠% إلى ٣٧%، بينما قفزت نسبة المعارضين من ٢٤% إلى ٥٤%، وقد ساهمت عدة عوامل في هذا التحول، أهمها:

- ارتفاع عدد الضحايا من الجنود الأمريكيين فقد تجاوز عددهم 58 ألف قتيل (العجيزي، ١٩٩١م، صـ156)
- استمرار الحرب دون رؤية قريبة أو بعيدة للحسم العسكري.
- الصور والمشاهد المروعة التي يراها المواطنون عبر وسائل الإعلام (Hallin, 1986, P101)

ج. الانعكاسات الميدانية للفاعليات المناهضة: كان للحركات المناهضة لاستمرار الحرب تأثيرات واضحة على الأرض أو بمعنى أدق على صناعة القرار السياسي الأمريكي ظهر ذلك في:

1. أزمة التجنيد: شهدت مراكز التجنيد إضرابات ومقاطعة واسعة، فقد بلغت نسبة المتهربين من التجنيد في أوكلاند وحدها ٥٥% عام ١٩٦٩م، مما شكل تحدياً كبيراً للقدرات وآلات الحرب العسكرية الأمريكية.
2. التمرد الأكاديمي: أدت الاحتجاجات الطلابية إلى إغلاق أكثر من ٥٠٠ جامعة وكلية، وأُلغيت برامج تدريب الضباط في ٤١ مؤسسة تعليمية (سهيالت، ٢٠١٤م، صـ109).
3. ضعف الروح المعنوية: انتشرت بين الجنود ظواهر مثل "رفض القتال" و"التظلم الجماعي"، وتشكلت لجان للسلام داخل المعسكرات، مما أثر سلباً على فاعلية القوات الأمريكية في ساحة المعركة.

ح. الإرث الأيديولوجي للحركات المناهضة لاستمرار الحرب: حتى بعد انتهاء الحرب وسحب القوات الأمريكية من فيتنام مازالت عقدة فيتنام تُمثل جرحًا في الثقافة والفكر والذاكرة الجمعية للشعب الأمريكي نلمس ذلك في:

1. إقرار التعديل السادس والعشرين للدستور الأمريكي 1971م والذي خفض سن التصويت في الانتخابات إلى 18عاماً، مجسداً مبدأ سن التصويت هو سن الالتحاق بالتجنيد وفقًا لرغبة الحركات الاحتجاجية(Zaller, 1992, P108) كما نجحت المعارضة الشعبية في إنهاء نظام التجنيد الإجباري في عام 1973م، ليحل محله تجنيد المتطوعين المحترفين، بعد أن أصبح التجنيد إحدى القضايا الأكثر إثارة للجدل (Burstein,2003, P23).
2. أسهمت الحركات المناهضة للحرب على المستوى السياسي في ترسيخ مبدأ المساءلة الشعبية للسياسة الخارجية، إذ أصبح الرأي العام قوة ضاغطة لا يمكن تجاهلها في صنع القرارات الدولية، وهو ما تجلى لاحقاً في حروب ما بعد فيتنام، وقد أدى ذلك إلى تحول جذري

في آليات صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، إذ أصبح على الإدارات المتعاقبة أن تضع في اعتبارها الرأي العام وحدود "القدرة على التحمل" لدى المجتمع (Cohen,1973, P115).

3. أدت الدروس المستفادة من الحرب إلى تغيير جذري في نمط التغطية الإعلامية للحروب، فقد تخلت وسائل الإعلام عن سذاجتها الأولى في التعامل مع الروايات الرسمية، وتبنت نهجاً أكثر نقدية واستقصاءً، وأصبحت "فجوة المصداقية" مع الحكومة مفهوماً راسخاً في الممارسة الصحفية (Hallin, 1986, P113) كما فرضت التجربة قيوداً جديدة على قدرة الحكومة على إدارة التغطية الإعلامية في الصراعات اللاحقة، وأصبح الإعلام أكثر حرصًا على توثيق التكاليف البشرية والاقتصادية للحروب، مما جعل الرأي العام شريكًا فعليًا في مراقبة أداء الحكومة خلال الأزمات الدولية.

مما سبق نرى أن تجربة المعارضة الأمريكية لحرب فيتنام منحت كل حركات المعارضة درسًا عظيمة وهو أن الإرادة الشعبية المُنظِمة لهذه الحركات الاحتجاجية قادرة على إجبار الحكومات على مراجعة سياساتها، حتى في أكثر الملفات تعقيدًا مثل السياسة الخارجية والصراعات المسلحة. لقد أثبتت هذه الحركة أن صوت الشعب، حين يتحرك بنظام ومع الإصرار والصمود يمكن أن يشكل قوة تغيير حقيقية، هذا درس متجدد لكل الديمقراطيات المعاصرة حول أهمية الرقابة الشعبية وضرورة مساءلة الحكومات (تشومسكي، ٢٠٠٣م، صـ314).

ثامنًا: دور الأعلام في إنهاء الحرب وانسحاب الولايات المتحدة 1973م:

كانت للتغطية الإعلامية المستمرة والمحترفة الدور الأبرز في خلق واقع سياسي جديد جعل استمرار الحرب مستحيلاً، رأينا ذلك في:

أ. استمرار التقارير اليومية عن الخسائر البشرية وإعلانها أن عدد القتلى من الجنود وصل إلى 58 ألف جندي أمريكي. إعلان هذه الحقائق وضح للمواطن الأمريكي حجم التكاليف المادية الباهظة ما ساهم في زيادة الاستياء الشعبي. أصبحت الحرب غير مرحب بها شعبيًا بشكل كبير، مما أجبر الكونجرس على سحب التمويل تدريجيًا والضغط على البيت الأبيض للتفاوض على إنهاء الحرب(Cohen, 1973, P. 12).

ب. أدرك الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون مبكراً الأهمية الحيوية لحرية الصحافة، معتبرًا أن "الصحافة الحرة أهم لحياة الدولة من الحكومة نفسها"(Jefferson, 1876)، وقد تجسدت رؤيته الثاقبة في واحدة من أبرز محطات الصراع بين السلطة والإعلام: قضية أوراق البنتاجون.

ج. ساهمت التغطية الإعلامية لحرب فيتنام في خلق نموذجاً فريداً لتأثير الإعلام الحُر في صنع السياسات وتغيير مسار الأحداث التاريخية، فمن خلال توثيقها المستقل ونقدها الموضوعي، استطاعت وسائل الإعلام خلق واقع سياسي جديد جعل استمرار الحرب مستحيلاً.

د. ساهمت التقارير الإعلامية اليومية في كشف النقاب عن التكاليف الباهظة للحرب، إذ وصلت الخسائر البشرية الأمريكية إلى أكثر من 58ألف قتيل، إعلان هذه الأخبار وتوثيقها أثر على الرأي العام وأكد لصُناع السياسة الخارجية كيف أن "التقارير الإعلامية المستمرة عن الخسائر البشرية والمادية زادت من مستوى الاستياء الشعبي بشكل متزايد(Cohen, 1973, P13).

ه. أدى تناقض الرواية الرسمية مع الحقائق الميدانية التي كشفتها وسائل الإعلام إلى إثارة نقاش مهني حاد بين الصحفيين حول مسؤوليتهم عن خداع الرأي العام؛ في نفس الوقت، شن العسكريون هجوماً مضاداً باتهام وسائل الإعلام بتوفير معلومات مفيدة للعدو (تشومسكي، ٢٠٠٣م، صـ118).

و. حاولت الحكومة الأمريكية السيطرة على الإعلام واحتواءه خلال سنوات الحرب وذلك من خلال تطويرها لاستراتيجية منهجية للتحكم في التغطية الإعلامية. فقد وفرت الحكومة لما يقرب من ٦٠٠ مراسل إقامة مريحة في سايجون بعيداً عن ساحات القتال، واعتمدت على مؤتمرات صحفية يومية يقدم فيها المتحدث العسكري رواية معدّة مسبقاً تبرز "انتصارات" الجيش الأمريكي(Hallin, 1986, P112).

ز. وصلت الدراما الإعلامية لذروتها في أبريل عام 1975م، حين تمكن التلفزيون من نقل المشاهد المأساوية لسقوط سايجون، وشرحت التقارير المصورة مشاهد المروحيات الأمريكية وهي تنقل المواطنين من سطح السفارة، وجنود الفيت كونغ وهم يدخلون القصر الرئاسي. شكلت هذه اللحظات "اعترافاً مصورًا بهزيمة السياسة الأمريكية وفشلها الذريع (Cohen, 1973, P14).

ح. من المواقف الفاصلة في التعامل الحكومي مع الإعلام ما ترتب على تصريح المذيع والتر كرونكايت في فبراير عام1968م بأن الحرب "عالقة في طريق مسدود" ، وقد علق الرئيس جونسون على ذلك بقوله: "إذا فقدنا الثقة في كرونكايت، فقد فقدنا الثقة في الإعلام الأمريكي وفي أمريكا نفسها" (الجنابي، 2018م، صـ206). هذا التصريح يمثل إدراكاً رسمياً لقوة الإعلام في تشكيل الرأي العام.

ط. نجح الإعلام الأمريكي خلال حرب فيتنام في توظيف آليات متعددة ومتكاملة لإحداث تغيير جذري في الرأي العام والسياسات الحكومية، فعبر توثيق الاحتجاجات الشعبية، نقلت وسائل الإعلام بصورة حية وموثقة حجم الاحتجاجات الواسعة التي اجتاحت الجامعات والميادين العامة، مما أدى لتغيير النظر للحركات المناهضة من ظاهرة هامشية إلى تيار شعبي عريض لا يمكن تجاهله (Hallin, 1986, P18).

ي. خلال فترة الحرب حرص الإعلام على الإبقاء على تكاليف الحرب حاضرة في الوعي الجمعي، من خلال الاستمرار في عرض الخسائر البشرية عبر نشر أعداد الضحايا يومياً، وتوثيق التكاليف المادية الباهظة. هذا الاستمرار في التذكير بالثمن الباهض جعل من الصعب على الرأي العام قبول استمرار الحرب (Cohen, 1973, P132).

ك. شكلت هذه الآليات مجتمعًة ضغطًا شعبيًا وسياسيًا متصاعدًا أجبر في النهاية صانعي القرار على إعادة حساباتهم والمسارعة نحو إنهاء التدخل العسكري، في واحدة من أبرز الأمثلة على قدرة الإعلام الحُر على محاسبة السلطة وتوجيه السياسات الوطنية.

مما سبق يمكن القول أن حرب فيتنام أثبتت أن الإعلام الحُر مشارك ومُشكِّل للحدث التاريخي، لأنه لعب دور الرقيب الناقد، وهذه القوة للإعلام يمكن أن تكون قوة تغييرية جبارة، فمن خلال توثيق الفاعليات والمظاهرات الشعبية المناهضة للحرب، ومن خلال كشف تناقضات الرواية الرسمية مع الواقع الميداني، ومن خلال إبقاء تكاليف الحرب حاضرة في الوعي الجمعي، نجح الإعلام في النهاية في التدخل في توجيه الرأي العام وصناعة القرار السياسي والتوصل إلى إنهاء حرب أصبحت غير قابلة للاستمرار سياسياً وأخلاقياً، وأصبحت دروس فيتنام وما يمتلك من مؤثرات ومهنية وموثوقية أساساً للتغطية الإعلامية للصراعات المستقبلية.

الخاتمة:

في الماضي كانت الأحداث التاريخية يصنعها القادة السياسيون والعسكريون فالتاريخ ما هو إلى معارك وحروب وإمبراطوريات تولد وأخرى تموت؛ وكانت المؤثرات في انتصار أو هزيمة هذه الإمبراطوريات عوامل متعددة ليس من بينها الرأي العام أو إن وجد فإنه يكون تأثيرًا ضعيفًا للغاية، وكانت كلمة الرأي العام محصورة في نُخبة من العلماء والمفكرين التي تُحيط بالقائد. أما في العصر الحديث فإن الرأي العام هو الذي يأتي بالحاكم أو الرئيس ويأتي بأعضاء البرلمان الذين هم عيون الشعب وصوته. لذلك اهتمت الدراسات التاريخية الحديثة بالمؤثرات التي تتحكم وتوجه الرأي العام.

هذه الدراسة في الواقع هي دراسة تاريخية في أهم مؤثر من مؤثرات صناعة القرار السياسي ألا وهو الإعلام وذلك من خلال دراسة تأثير الإعلام الأمريكي على صانع القرار الأمريكي خلال حرب فيتنام. رأينا في هذه الدراسة كيف أثر الإعلام في نقل الأحداث الواقعية والميدانية للحرب وكيف أحدث فجوة من عدم الثقة بين ما تُعلنه المؤسسات الرسمية الأمريكية وبين الحقائق الميدانية وذلك من خلال اتباع صحافة وإعلام مهني يقوم على الاستقصاء والتحليل والأفلام التسجيلية التوثيقية. هذه المنهجية التي تبناها الإعلام في تغطية حرب فيتنام أثرت على الرأي العام الأمريكي فزادت الاحتجاجات فقام الإعلام بدوره بتغطية هذه الاحتجاجات مع الاستمرار في نقل الحقائق الميدانية للحرب كل هذه العوامل شكلت ضغطًا هائلًا على صانع القرار الأمريكي الذي اتخذ في النهاية قرار بإنهاء الحرب والانسحاب من فيتنام.

النتائج:

من خلال قراءتنا لهذه الدراسة نخلص إلى عدد كبير من النتائج أهمها:

1. تحول الإعلام الأمريكي من داعم للسياسة الرسمية إلى رقيب ناقد.
2. شكل هجوم تيت 1968م، نقطة تحول مهمة للثقافة الإعلامية.
3. كشفت التقارير الاستقصائية عن فظائع الحرب.
4. كان للصور والمشاهد المنقولة عبر القنوات التلفزيونية تأثير كبير على الرأي العام
5. ساهمت التغطية الإعلامية للاحتجاجات المناهضة للحرب في تحويل المعارضة من نشاط هامشي إلى رأي الأغلبية.
6. تسببت التغطية الإعلامية في زيادة "فجوة المصداقية" بين الحكومة والمواطنين.
7. تسبب الضغط المتزايد من الرأي العام، الذي تغذيه التقارير الإعلامية، إلى إجبار الكونجرس على سحب التمويل والضغط من أجل الانسحاب.
8. حاولت الإدارات الأمريكية المتعاقبة خاصة إدارة نيكسون احتواء الإعلام عبر تقييد المعلومات ومهاجمة وسائل الإعلام؛ لكنها فشلت في النهاية.
9. شكل سقوط سايجون عام 1975م نهاية مأساوية أكدت فشل السياسة الأمريكية.
10. أثبتت الحرب أن الإعلام الحُر يمكن أن يكون قوة محاسبة فعالة حتى في أصعب الظروف.

قائمة المصادر:

أولاً: المراجع العربية

أبو اصبع، ص .(2004) .*الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة* .عمّان: دار مجدلاوي للنشر.

أحمد، ر. م. ه .(2024) .*فونجوين جياب وأثره العسكري والسياسي في فيتنام 1911–1975* (رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية)

نيفينز، آلان، وكوماجر، هنري ستيل .(1990) .*موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية* (ترجمة محمد بدر الدين خليل). بيروت: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

بداني، أ. ن، وبلحضري، ب. (2018). الإعلام وإدارة الأزمات .*مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية*، 2 .(7)جامعة العربي التبسي – الجزائر.

بدر، أ .(2010) .*مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والإعلام الدولي* .القاهرة: دار قباء.

تشومسكي، ن .(2003) .*السيطرة على الإعلام: الإنجازات الهائلة للبروباغندا* (ترجمة أميمة عبد اللطيف). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

جاسم، ع. ح. (2018). اتجاهات الرأي العام إزاء أزمة استفتاء إقليم كردستان: دراسة تحليلية في صحف الصباح، المدى، الزمان .*حوليات آداب عين شمس*، 46 .جامعة عين شمس.

جبر، س .(2001) .*الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر* (ج2). مصر: مكتبة الشروق.

جوهر، ص. م .(2020) .*أنشودة النابالم – مقاربة في أشعار الحرب الأمريكية على فيتنام* .الجيزة: دار صفصافة للطبع والنشر.

حجاب، م. م .(2008) .*أساسيات الرأي العام* (ط2). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

حسن، ش. ج. (2023). الاستعمار الإلكتروني للعقول في ظل حروب الجيل الرابع وانعكاساته على الأمن الفكري في المجتمع المصري . *المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري*، كلية الإعلام، جامعة بني سويف.

خلف، ح. م. (2023). تأثير وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي الخارجي الأمريكي. العراق: كلية العلوم السياسية، *مجلة قضايا سياسية*.

رسول، خ. إ .(2018) .*سيكولوجية الرأي العام وطرق قياسه* .بغداد: مطبعة الشرق.

رمضان، ط. ع. (2025). حالة غضب أمريكي تجاه حرب فيتنام أجبرت الرئيس نيكسون على اعتماد ما عُرف بعقيدة نيكسون .*الجريدة العربية* https://www.alarabiya.net/arab-and-world/american-elections .

بارنت، ريتشارد .(1974) .*حروب التدخل الأمريكية في العالم* (ترجمة منعم النعمان). بيروت: مكتبة بيروت (ط1).

زونج، وان تين .(1981) .*الحرب الفيتنامية الثالثة* (ترجمة غازي الجابي). بيروت: المؤسسة العربية للطبع والنشر.

أبو النصر، س .(2010) .*الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة* .القاهرة: دار النشر للجامعات.

سهيالت، ص .(2014) .*الثورة الفيتنامية 1964–1975* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد خضير بسكرة – الجزائر.

عبدالرحمن، ع .(2010) .*التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر* .مصر: دار الفكر.

عبدالهادي، ز. م، وصاحب، ح. (2022). سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه فيتنام بعد مؤتمر جنيف 1954–1965 .*مجلة نسق*، 36 .(9)جامعة القادسية.

العبيدي، ك. ج. أ .(2018) .*العلاقات الأمريكية–الأسترالية خلال حرب فيتنام 1954–1966: دراسة وثائقية* (رسالة ماجستير). الجامعة المستنصرية.

العجيزي، ع. م .(1991) .*الأزمة الفيتنامية في السياسة الخارجية الأمريكية منذ بدء محادثات السلام وحتى رئاسة نيكسون* (رسالة ماجستير). كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

علوي، ح. (2020). الاتصال السياسي والأزمات: جدلية العلاقة .*مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية*، 14 .(26)جامعة الكوفة.

بونيه، غابرييل. (د.ت) .*الحرب الثورية في فيتنام: تاريخ وفنون ودروس الحرب الأمريكية–الفيتنامية* (ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي). بيروت.

غضبان، م. ح .(2015) .*الرئاسة الأمريكية والحرب الفيتنامية 1954–1973* (رسالة ماجستير). الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب – الكويت.

الكناني، ل. م. م .(2004) .*سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا: دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية 1945–1975* (رسالة ماجستير). كلية التربية للبنات.

لنجر، ن .(1990) .*تاريخ الولايات المتحدة منذ عام 1945* (ترجمة عبد العليم الأبيض). بيروت: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

محمد، ه. س. ت، والمسعودي، س. ح. (2022). سياسة دين راسك الخارجية تجاه فيتنام حتى عام 1963 .*مجلة الباحث*، 41 .(3/2)كلية التربية والعلوم الإنسانية – كربلاء.

محي الدين، ع. ح .(2009) .*الرأي العام: مفهومه وأنواعه* .... القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ندا، أ. م .(2017) .*الرأي العام وقياساته: رؤى نظرية وتطبيقات عملية* .القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

نواري، أ. (2016). إدارة الأزمات في الزمن الرقمي: أي استخدام لشبكات التواصل الاجتماعي؟ *مجلة العلوم الإنسانية*، .(45)جامعة محمد خضيرة بسكرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Almond, G. A. (1950). *The American People and Foreign Policy*. New York: Praeger.

Bardes, B. A., & Olden, R. W. (2012). *Public Opinion: Measuring the American Mind*. Lanham, MD: Rowman & Littlefield.

Burstein, P. (2003). The impact of public opinion on public policy: A review and an agenda. *Political Research Quarterly, 56*(1), 29–40.

Canes-Wrona, B. (2005). *Who Leads Whom? Presidents, Policy, and the Public*. Chicago: University of Chicago Press.

Cohen, B. C. (1973). *The Public's Impact on Foreign Policy*. Boston: Little, Brown and Company.

Converse, P. E. (1964). The nature of belief systems in mass publics. In D. E. Apter (Ed.), *Ideology and Discontent* (pp. 206–261). New York: Free Press.

Barrett, D. M. (1997). *Lyndon B. Johnson's Vietnam Papers: A Documentary Collection*. Texas A&M University Press.

Doob, L. W. (1948). *Public Opinion and Propaganda*. New York: Henry Holt and Co.

Hallin, D. C. (1986). *The Uncensored War: The Media and Vietnam*. University of California Press.

Herbst, S. (1998). *Reading Public Opinion: How Political Actors View the Democratic Process*. Chicago: University of Chicago Press.

Kratz, J. (2018). *Vietnam: The First Television War*. National Archives. (URL to be inserted).

Nevins, A. (1982). *A Short History of the United States*. The Modern Library.

Khoo, N. (2011). *Collateral Damage: Sino-Soviet Rivalry and the Termination of the Sino-Vietnamese Alliance*. Columbia University Press.

Stewarter, R. W. (2012). *Deepening Involvement 1945–1965*. Center of Military History, Washington, D.C.

Rigby, T. (1991). Mono-organizational socialism and the civil society. In C. Kukathas, D. W. Lovell, & W. Maley (Eds.), *The Transition from Socialism: State and Civil Society in the USSR* (pp. 107–122). Melbourne: Longman Cheshire.

Hanyok, R. J. (2000–2001). Skunks, bogies, silent hounds, and the flying fish: The Gulf of Tonkin mystery, 2–4 August 1964. *Cryptologic Quarterly*, 19(4) / 20(1–8).

Thayer, C. A. (1984). Vietnamese perspectives on international security: Three revolutionary currents. In D. H. McMillen (Ed.), *Asian Perspectives on International Security* (pp. 57–76). London: Macmillan Press.

Zaller, J. R. (1992). *The Nature and Origins of Mass Opinion*. Cambridge University Press.